وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامـعة محمـد خيضـر - بسكـرة

كليـة الآداب واللغـات

القسم الآداب واللغة العربية

تداوليّة الخطاب الشّعري في "البكاء بين يدي زرقاء اليمامة"

مقاربة في أفعال الكلام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية، تخصص: علوم اللّسان العربي

إعداد الطالبة: مباركة رفرافي

إشراف الدكتورة: نعيمة سعدية

السنة الجامعية: 1433-1434هـ

2012 -2013م

الخطاب من أكثر المصطلحات تداولا ولا سيما إن كان هذا الخطاب هو الخطاب الشعري، الذي يطرح رهانات عديدة في عملية القراءة و التأويل وقد كان لهذا الخطاب المجال الرحب في الدراسات التداولية، هذا الفرع الألسني الذي جاء ليدرس اللغة عند الاستعمال و يربط جاهدا بين اللغة و الموقف بما يخضعه هذا الموقف من فعل كلامي.

-أفعال الكلام – من أهم المباحث في هذا الدرس التداولي توجب على من يتعامل معه بحثا ودرسا أن يطوعه إلى خصوصية الخطاب الشعري، من هنا تولدت في فكرنا الباحث مجموعة أسئلة .

كيف تعاملت التداولية مع الخطاب الشعري لما يملك من خصوصية أدبية ؟هل يمكن لنظرية أفعال الكلام أن تصرح للقارئ بمضمون الخطاب الشعري في قصائد دنقل ؟

إذا كانت نظرية أفعال الكلام نظرية قامت على ما في اللغة العادية من حقيقة تواصلية، فهل يمكن أن تطبق بذات الصرامة على خطاب شعري له ماله من خصوصية، أم أننا كقارئ تداولي يجب أن تدخل بعض المرونة أثناء تعاملنا تداوليا مع مثل هذا النوع من الخطاب؟ للإجابة على هذه التساؤلات وأكثر جاءت دراستنا موسومة بـــتداولية الخطاب الشعري في بكاء بين يدي زرقاء اليمامةــ مقاربة في أفعال الكلام ، ولكي نبحث حقيقة الخطاب والخطاب الشعري، وما تعنيه التداولية وما لها من مباحث؟ ومدى تطبيق نظرية أفعال الكلام على الخطاب الشعري؟ كان علينا لزاما أن نقسم هذه الدراسة إلى فصلين وخاتمة ، يجيء الفصل الأول موسوم بـــتداولية الخطاب الشعري: التداولية كموضع أول لنبحث بعد ذلك مفهوم التداولية ومباحثها وصولا إلى نظرية أفعال الكلام التي تعمد إلى استنطاق الخطاب الشعري وفق منطلقاتها ليأتي الفصل الثاني بعنوان: "البكاء بين يدي زرقاء اليمامة بين القوى الانجازية الفعلية ومقاصدها التخاطبية.. نحاول فيه استخراج أفعال الكلام بمقترح سورل، وإخضاع الخطاب الشعري لأمل دنقل " بكاء بين يدي زرقاء اليمامة" لآليات هذه النظرية.

ولنتمكن من ملامسة هذه القضايا بشكل علمي صارم اتبعنا خطى المنهج الوصفي التحليلي الذي نجده الأقدر على وصف الظاهرة المختارة و تحليلها تحليل سورل تداوليا.

وما كان لهذه الخطة أن تضبط لولا مجموعة هامة من المصادر و المراجع وبعض المجلات والملتقيات فمن الكتب المترجمة اعتمدنا على: القاموس الموسوعي للتداولية لآن روبول وجاك موشلار، المقاربة التداولية لفرانسواز أرمينيكو، التداولية من أوستين إلى غوفمان لفيليب بلانشيه، ومن الكتب العربية التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي وآفاق جديدة في البحث اللُغوي المعاصر لمحمود أحمد نحلة، استراتيجيات الخطاب لعبد الهادي ظافر الشهري، الاستلزام الحواري في التداول اللساني للعياشي إدواري ومراجع أخرى....

وإن واجهتنا صعوبات في انجاز هذا العمل فقد هانت بتوفيق من الله أولا وإصرار وعزم منا ثانيا على انهاء هذه الدراسة.

أسمى آيات الشكر العرفان وأصدق مشاعر الوفاء والاحترام لمن كانت لي سندا وموجها وداعما أستاذتي الفاضلة –نعيمة سعدية–

والله أسال العون و التوفيق دوما وأبدا.

الفصـــــل الأول

تداوليـــة الخطـــــــــاب الشعـــري

أولا: في مفهوم الخطاب

1- الخطاب و الملفوظ

2- الخطاب رسالة أدبية

3- الخطاب ممارسة تداولية

ثانيا: التداولية وأفعال الكلام

1- مفهوم التداولية

2-الأصول الفلسفية للتداولية

3- مباحث الدرس التداولي

ثالثا: نظرية أفعال الكلام

1-مفهوم الفعل الكلامي

2-أفعال الكلام في الدرس الأوستيني

3- أفعال الكلام في الدرس السورلي

توطئة:

شهدت الدراسات اللغوية مع بزوغ فجر القرن العشرين تطورا لغويا ونضجا لا يضاهى عندما تحقق التزاوج بينها وبين الفلسفة وعلم المنطق وعلم التواصل، هذا ما بعث على نهضة علمية تقوم أساسا على الاستعمال اللغوي وتداول الخطاب.

أولا: مفهوم الخطاب:

يعد مصطلح الخطاب من أكثر المصطلحات تداولا وأكثرها شيوعا ن تتعدد عانيه بتعدد النظريات التي تتجاذبه كنظرية النقد وعلم الاجتماع والفلسفة وعلم النفس وغيرها من العلوم ، فالخطاب مصطلح تجدد يولد في كل مرحلة منسجا مع خصوصيتها ، ورغم هذا يظل اقل المصطلحات تعريفا وكأن استعماله أمرا بديهيا وبسيطا لدى الباحثين في ممارساتهم التحليلية الإجرائية.[1]

الخطاب لغة: إن الرغبة في معرفة الخطاب وتحديد ماهيته يجعلنا نغوص في معاجم اللغة الأجنبية لنجد أن الخطاب هو(Discourse) في الإنجليزية ونظيره(Discours) في الفرنسية (Dikurs) في الألمانية.....[2]

هذه المصطلحات تستمد جذورها اللاتنية من الاسم (Dircursus) المشتق من الفعل (Discursere) الذي يعني (الجري هنا وهناك) أو (الجري ذهابا إيابا) وهو فعل يتضمن معنى التدافع الذي يقترن بالتلفظ العفوي، وإرسال الكلام والمحادثة الحرة والارتجال[3].

وهذا ما تؤكده (سارة ميلرز) عندما تقول : " أن الخطاب Discourse اتصال لفظي ، كلام ، محادثة ، معالجة شكلية لموضوع ما شفويا أو كتابيا ، ووحدة نصية يستعملها المختصون في مجال الألسنة لتحليل الظواهر الألسنة التي تفوق الجملة الواحدة[1] .

---

[1]جاك موشلير– آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة و الباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، دار النشر سيناترا.

[2]جابر عصفور: آفاق العصر، ط1، دار الهدى للثقافة و النشر، سورية، دمشق، 1997، ص47.

[3]نفسه، ص47،48.

ما يؤكده كل من آن ربول وجاك موشلار (Anne Rebours et Jacques Moescher) في : " الخطاب صنف ليس محدد علميا "[2] .

بدأ الخطاب يرتسم في مناخه الدلالي بعد ظهور كتاب (فريديناند دي سوسير) " محاضرات في اللسانيات العامة " لما فيه من مبادئ أساسية ساهمت في وضوح مفهوم الخطاب .

تعددت تعاريف الخطاب واختلفت باختلاف المنطلقات الأدبية واللسانية المقاربة للمفهوم ، فمن اللسانيين من اعتبر مرادف للكلام أي الإنجاز الفعلي للغة بمعنى " اللغة في طور العمل أو اللسان الذي تنجزه ذات عينة فهو بذلك يتكون من متتالية تشكل مرسلة لها بداية ونهاية "[3].

وهذا يتفق مع التعريف أن الخطاب : " يتكون من وحدة لغوية قوامها سلسلة من الجمل[4]، أي رسالة أو مقول "[5].

يقول اللغوي الأمريكي " سابوتي زيلينغ هاريس " " Z.S.Harris" أن مجموع قواعد تسلسل وتتابع الجمل المكونة للمقول .

إن الخطاب " ليس تجمعا بسيطا أو مفردا من الكلمات (أو الكلام بالمعنى الذي قصد إليه دي سوسير) ولا ينحصر معناه في قواعد ذات قوة ضابطة للنسق اللغوي فحسب، إنه ينطوي على العلاقة البينية التي تصل بين الذوات، ويكشف عن المجال المعرفي الذي ينتج وعي الافراد بعالمهم ، ويوزع عليهم المعرفة المبنية في منطوقات خطابية سابقة التجهيز".

---

[1]سارة ميلر: الخطاب، ترجمة يوسف بغول، منشورات مخبر الترجمة في الأدب و اللسانيات جامعة منتوري، قسنطينة، 2004، ص1.

[2] جاك موشلير– آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص.....

[3] سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، ط3 ، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1997، ص21.

[4]دومينيد مانقونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، ط1 منشورات الاختلاف، الجزائر، 2005، ص35.

[5]ابراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي، ط1، دار الآفاق، الجزائر، 1999، ص10.

أما " جيرار جينيت " فترى أن الخطاب : هو الوسيط اللساني في نقل مجموعة من الأحداث الواقعية والتخيلية التي أطلق أن يطلق عليها مصطلح الحكاية[1]، فيما ذهب البعض أن الخطاب " في كل اتجاهات فهمه ، هو اللغة في حالة فعل ، ومن حيث هي ممارسة تقتضي فاعلا وتؤدي ن الوظائف ما يقترن بتأكيد ادوار اجتماعية معرفية بعينها "[2].

فهو إذن الصيغة التي اختارها لتوصيل أفكارنا إلى الآخرين، والصيغة التي نتلقى بها أفكارهم[3].

وهذا ما يؤكده (بنفنيست E.Benveniste) " هو كل تلفظ يفترض متحدثا ومستمعا، تكون للطرف الاول نية التأثير في الطرف الثاني بشكل من الاشكال"[4].

وهذا التعريف يحيل إلى تعدد الخطابات الشفوية وتنوعها وهو يشمل المخاطبة اليومية كما يشمل الخطاب الأكثر صيغة وعناية بالشكيل اللغوي .

فهو يميز بين نظامين للتلفظ هما الخطاب والحكاية التاريخية، هذا التمييز ينشأ من كون الخطاب لا يقتصر في مفهومه على انه وحدة لسانية مفرغة ، بل تتعالق هذه الوحدة مع الثقافة والمجتمع ، فالخطاب قوامه جملة الخطابات الشفوية المتنوعة ذات المستويات العديدة وجملة الكتابات التي تنقل خطابات شفوية أو تستعير طبيعتها وهدفها شأن المراسلات والمذكرات والمسرح والأعمال التعليمية.

إن التعاريف التي قدمت للإحاطة بالمصطلح والتي تبدو في عمومها تعاريف جزئية تضيء جوانب مفردة من هذا المفهوم، إلا أن تقديمها معا لا ينم عن الاختلاف الموجود

---

[1] جيرار جينيت: خطاب الحكاية، ترجمة محمد معتصم وآخرين، ط3، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2003، ص38، ص39.

[2] جابر عصفور: آفاق العصر، ص 48.

[3] سمير شريف استيبيه (اللغة وسيكولوجية الخطاب، بين البلاغة والرسم الساخر)، المؤسسة العربية والنشر ، لبنان، بيروت، ط1، 2002، ص15.

[4] محمد الباردي: إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، ص 1.

بينها بقدر ما ينم عن تكامل مندرج يصبو إلى الإفصاح عن ماهية الخطاب ككل كونه ممارسة لسانية تواصلية ينفرد بمميزات خاصة .

3- مفهوم الملفوظ:

يشير مصطلح " الملفوظ (Enonce) إلى كل سلسلة محدودة من الكلمات الصادرة على لسان المتحدث أو عدة متحدثين لا يمكن أن يشمل جملة واحدة، كما يمكن أن يشمل عدة جمل"[1]، تتحول به اللغة نشاطا كلاميا و فعالية لفظية منسجمة تسمح له هذه الصفات أن يتقابل مع مصطلح الخطاب، و إن صح التعبير إن التداخل الحاصل بين المصطلحين تبرزه الدراسات و الأبحاث الخطابية، كون الكلام جملة ما يقوله الناس و يحتوي توليفات لفظية فردية، نجدها رهينة إرادة المتكلمين من جهة، كما يحتوي عمليات تصويت إرادية من أجل إنجاز تلك التوليفات، فهذه الظاهر فردية و محددة بزمان معين[2] فالملفوظ (الكلام) ليس مجرد سلوك آليبل هو نشاط فعال يدل على قدرة بشرية عجيبة و خلاقة في علية التواصل اللغوي، هذا ما توضحه دارة الكلام. تودوروف(Todorov): " الخطاب/ الملفوظ مجموع البنيات اللفظية التي تعمل في كل عمل أدبي "[1].

و التلفظ، على ذلك، " مجموعة ن الظواهر المعاهدة عندما نبدأ في الحديث و ضمن فعل تواصلي معين، فينبغي أن يكون للفرد ملكة لغوية يقوم بتسخيرها انطلاقا من تداولاته و إلا بقيت تلك الملكة في مواطن اللاملفوظ "[2]، من هذين المفهومين، يمكننا تمييز التلفظ، بأنه الحدث التاريخي الذي يتكون من عبارة تم إنجازها، و يمكن أن ندرسها باحثين عن

---

[1]بوطارن محمد الهادي و آخرون، المصطلحات اللسانية و البلاغة و الأسلوبية الشعرية(إنطلاقا من التراث العربي و من الدراسات الحديثة)،دار الكتاب الحديث، الكويت، 1428هـ/2008، ص 181.

[2]p17. Ibid.Ferdinand de sausseur].

[1]تودوروف، الشعرية، ص 16.

[2]ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفض، ص 84، و ينظر: أوزوالد ديكرو و سشايفر، القاموس الموسوعي، ص 646. و ينظر: مريم فرانسيس، في بناء النص و دلالته، ص 18ـ19.

الشروط الاجتماعية و النفسية التي تحدد هذا الانتاج، و هي صفة مميزة للخطاب في الاتصال "[3].

لقد كان هذا التداخل نابع من تلك الترجمات المترادفة التقاطعة بعض الشيئ لما سمي بالفرنسية (énonciation)، و التي ارتبطت باللساني إميل بينفنيست (E.Benveniste)، الذي يرى اللغة نظاما مجردا، أو طاقة مخزونة في ذهن الإنسان، لا تتحول إلى كلام حقيقي أو إلى خطاب إلا بواسطة علية القول/ التلفظ/ الكلام ذاتها[4]، و بذلك استطاع بينفنيست في نظريته هذه، أن يجمع بين معطيات لسانية متفرقة في بلورة هذه العملية الفريدة الفردية بكل الظروف و الحالات و معطيات(الشخص، الزمان، المكان) عبر وحدات قولية/ تلفظية تستلزم ذلك، في سبيل صناعة الخطاب و دلالته، لأن" اللغة نسق وظيفي ديناميكي يتحدد هدفه في تحقيق الممارسة الاتصالية– اللغوية، التي لا تعدو كونها، و كأي عمل آخر، نشاطا اجتماعي للبشر يمكن فحصه" [1] .

4- الخطاب رسالة أدبية:

الخطاب خطابات تعدد بتعدد المعارف الإنسانية من علوم وآداب ومن هنا يأتي الخطاب الأدبي / أو الرسالة الأدبية كأحد هذه الأنواع ،هذه الرسالة لما تتميز خصوصيتها الأدبية فكلمة أدب "Literature" في الإنجليزية و"Littérature" كذلك بالفرنسية مأخوذة من كلمة "Litera" اللاتنية والتي توحي بالأدب المكتوب أو المطبوع الذي ينبغي أن يشمل تعريف الأدب بشكله الملفوظ[2].

وعليه يكون الأدب هو فن الكلمة ، كتابية كانت أم شفوية .

---

[3]دي بو قراند، النص، الخطاب و الإجراء، ص 72.

[4].P48.Introduction a la Linguistique Française.Dominiqe Mangonneaux

[1]ديتر فيهيفيجر و هاين منهو، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 103.

[2]إسماعيل عز الدين: الأدب و فنونه، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة، ط8، 1983، ص 12.

الأدبية مفهوم استعمله الناقد واللغوي الروسي (رومان جاكسون) للإشارة إلى كل ما يجعل من عمل معين عملا أدبيا ، وقد كانت الأدبية " موضوع اهتمام الشكلانيين الروس، والمدرسة الشكلية الألمانية ، وتيار النقد الجديد الأمريكي "New Criticism" ، والذي وصوفهم في فرنسا (بالبنيويين) في الستينات من القرن العشرين"[3].

وهكذا فالأدبية تسعى للغوص في أعماق الخطاب الأدبي وسبر أغواره سعيا وراء الخصائص والميزات الفنية والجمالية التي يزخر بها الخطاب الأدبي، فهي لا تتجاوز الخطاب الأدبي ولا تلتفت إلى ما يحيط به من حيثيات بل تجعل منه بداية العملية ونهاياتها.

فالخطاب في بعده الشمولي يعد أهم ما يمكن ن الاتصال بين المرسل والمتلقي عبر الوسيط اللساني ، وما يضمنه الخطاب هو الكفيل بتحديد بنيته النوعية ، وبرصد غايات عملية التواصل [1]، ومن خلال تلك الشمولية يتسنى لنا الوقوف على أنواع شتى للخطابات ، انطلاقا ن المحتوى ، ومن طبيعة العلاقة بين طرفي الرسالة ، فإذا كان المحتوى متعلقا بوجهة نظر يعبر عنها تعبيرا استدلاليا، كنا بصدد ما يمكن أن نطلق عليه تسمية الخطاب الفلسفي ، وإلا فهو أحاسيس ومشاعر فن وشعر ، وهو ما يصطلح عليه باسم الخطاب الأدبي ، وقريب منه الخطاب النقدي، الذي هو في أصله متكون منه، متولد عنه[2].

يقول " بارث" (R.Barthes) :" إذ إن الخطاب حول النص لا يمكن أن يكون هو إلا نصا ".

---

[3]حجازي سمير سعيد: النظرية الأدبية و مصطلحاتها الحديثة، دار طيبة للنشر و التوزيع و التجهيزات العلمية، مصر، القاهرة، 2004، ص 167.

[1] مقال المجلة العربية للثقافة، تصدرها المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، السنة 14، العدد 28، مارس 1995، ص 62. (كمال عمران: في تحديد مفهوم الخطاب

[2] رولان بارت: " إذ إن الخطاب حول النص لا يمكن أن يكون هو إلا نصا ". درس السيميولوجيا، ترجمة عبد السلام بن عبد العالي، توبقال، الدار البيضاء،ط2، 1986، ص 66ــ67.

الخطاب الأدبي عموما، والخطاب الشعري خصوصا لم يعد يمارس محاكاة الواقع فنيا أو غير فني ، إنما يسعى إلى إنتاج واقع جديد وفق شروطه الخاصة. كما لم يعد منغلقا على مبدعه يستحلب أعماقه ليجسدها في تهويمات حلمية أو مرضية ، لأنه يعمل بجد على قطع علائقه بهذا المبدع ليتحرر من سطوته ، أو لنقل من وصايته الدائمة التي ترهقه بإسقاطات تلوي عنقه كي يتقبلها أو لا ، ثم يعايشها ثانيا. كما لم يعد مجرد مشاهد خارجي للواقع ليرصد ما فيه من عفونة أو قبح، لأن هذه المشاهدة أدخل في السلب منها في الإيجاب.

والخطاب الشعري – من حيث هو رسالة – هو فعالية لغوية انحرفت عن واضعات العادة والمألوف وتميزت بخاصية التحدي التي رفعتها عن موضعها الإصطلاحي إلى موضع جديد يخصها ويليق بها والظاهر أن خير وسيلة للنظر في تجليات الخطاب الشعري وسبل تحرر عناصره هو الانطلاق من مصدره اللغوي ن حيث كان مقوله أسقطت في نظام التواصل اللفظي.

تنزل في هذا السياق نظرية "جاكسون" وتنال حظها في إبراز فعاليات الوظائف اللغوية عموما والوظيفة ال وتنال حظها في إبراز فعاليات الوظائف اللغوية عموما والوظيفة الشعرية "Fonction Poetiqe" خاصة، ذلك أن فعل التواصل يحدث من "منجز" يرسل "رسالة" إلى "، ولكي تكون عملية التواصل ناجحة لابد من توافر ثلاثة عناصر : "السياق" وهو المرجع الذي يحيل إليه المتلقي كي يتمكن ن فهم الرسالة ، والصلة "Contact" وهي التي تمكن في الحرص على إبقاء التواصل، والسنن "Code" ، وهي الخصوصية الأسلوبية للرسالة التي يشترط في لغتها أن تكون متعارفة بين المنجز، والمتلقي تعارفا كليا كي تتم علية فك مكونات الرسالة، وإعادة تركيبها لإدراك محتواها، وفهمه.

والرسالة من حيث هي التي تولد الوظيفة الشعرية تكون غاية في ذاتها ، لأنها المعنية بالدرس[1].

4-الخطاب ممارسة تداولية:

صار الخطاب في عصرنا الحالي يمثل ممارسة لغوية ثقافية تواصلية تداولية، تتفاعل فيه أنظمة العلامات اللسانية و غير اللسانية، " و تتداخل فيه الخطابات و تتعارض الإيديولوجيات و تتدافع فيه سلطة الأشكال الرمزية "[1].

إنه بذلك "عملية معرفية اجتماعية معقدة" يمارسها متكلم ليتوجه إلى مستمع، سيحاول فك شفراتها و فهمها و إدراجها وفق المقتضيات المقترحة.

إلى حد يمكن القول أن الخطاب لاقى الاهتمام المطلوب بظهور التداولية التي تسعى جاهدة في بحث و تحليل اللغة في الاستعمال، أي مقاربة اللغة في سياق. الأمر الذي يجعل منها لغة أكثر قابلية للإدراك و الفهم و التأويل.

توطئة(التداولية وقضاياها):

تشكل اللغة بالنسبة للباحث اللساني مركز اهتمام و استقطاب، في بحوث عديدة لا باعتبارها ملفوظا فحسب، بل النظر لوظيفتها و مصدرها وما إليه من جملة القضايا التي لا يزال بعضعها مطروحا للنقاش، ولعل أهم مظاهرها وقضاياها يقربها إلى ما يعرف، بالتداولية كون هذه الأخيرة اسم جديد قديم في التفكير.

فما التداولية، وما جذورها الفلسفية، وما هي أهم مباحثها التداولية؟

---

[1]الدكتور رابح بوحوش: اللسانيات و تطبيقاتها على الخطاب الشعري

[1] فرحان بدري الحربي: الأسلوبية في النقد العربي الحديث، دراسة في تحليل الخطاب، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، لبنان، بيروت، ط1،2003،ص145.

التأثيل اللغوي للتداولية:

بالعودة إلى أهم القواميس اللغوية الغربية (Exford) يكون معنى التداولية (Pragmatique) مستمدا جذوره من الفعل "pragma" و يعني العمل أو الفعل " Action" [1]، وصارت تدل على كل ما له علاقة بالفعل أو التحقق العملي، وبعبارة أخرى يدل على كل ماله تطبيقات ذات ثمار عملية.

التداولية هي عبارة عن مجال من علوم اللغة الذي يعتبر كمفترق طرق لعدة علوم حيث تتقاطع مع لسانية الخطاب (المقام/ السياق)، لسانيات الاجتماع/ علم اللغة الاجتماعي، علم النفس اللغوي، دلالة النص، السيميائية، تحليل الخطاب، علوم الاتصال.

وترتكز على مفهوم الدراسة على نظام اللغة وعلى استعماله، وخصوصا ما تعلق بالمعنى و تأويلات المقول[1].

2- المفهوم الاصطلاحي للتداولية:

لعل محاولة الوقوف على تعريف موحد للتداولية يعد من الصعوبة بمكان نظرا لتنوع خلفياتها الفكرية و الثقافية، لذلك تعددت التعريفات بحسب تخصصات أصحابها ومجالات اهتمامهم.

أن الإرهاصات الأولى للتداولية ظهرت مع الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس (Charles Morris) الذي استخدم هذا المسطلح عام 1938، وذلك من خلال مقال كتبه بموسوعة علمية ميز فيه بين مختلف الاختصاصات التي تعالج اللغة. وقد عرف التداولية بكونها جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات و مستعملي هذه العلامات، وهذا التعريف في رأي فرانسواز أرمينكو في كتابها " المقاربة التداولية" تعريفا واسعا يتعدى المجال اللساني (إلى السيميائي) و المجال الإنساني (إلى الحيواني و الآلي).

---

[1] The Oxford to Philosophy[1]، 1995، P709.

"فرانسيس جاك " (FANCIS jAQUES) يرى أن التداولية تتطرق " إلى اللغة كظاهرة خطابية و تواصلية و اجتماعية معا "[1]وهذا م يؤكده رائدها " أستين " (AUSTIN) حين يرى أنها جزء من علم أعم هو دراسة تعامل اللغوي من حيث هو جزء من التعامل الاجتماعي أو بهذا المفهوم ينتقل باللغة من مستواها اللغوي إلى مستوى آخر، هو المستوى الاجتماعي في نطاق التأثير و التأثر[2].

فالتداولية تدرس الاتصال اللغوي في إطاره الاجتماعي، بالكشف عن الشروط و المعطيات التي تسهم في إنتاج الفعل اللغوي. كما تبحث في فاعليته و آثاره من جهة أخرى.

أما آن ماري دبير (Anne- Marie-Diller) و فرانسوا ريكانتي (François Recanti) فيعتبران التداولية هي " دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية".

ومن هذه الرؤى المتعددة تغدو التداولية: " دراسة استعمال اللغة وهي لا تدرس البنية اللغوية ذاتها ولكن تدرس اللغة حين استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة ، أي باعتبارها كلاما محددا صادرا من متكلم محدد و موجها إلي مخاطب محدد بلفظ محدد في مقام تواصلي محدد لتحقيق غرض تواصلي محدد".

ثانيا: الأصول الفلسفية للتداولية:

التداولية مقاربة وجدت لبداياتها منشأ في حضن فلسفة اللغة العادية. هذا التيار الفلسفي الذي نشأ مع رواد الفلسفة والمنطق أمثال: Frege، Russell، Wittgenstein و Strawson هؤلاء وغيرهم Carnap، Bar-Hillel ... «حاولوا التمهيد لتداولية نظرية انطلاقا من فكرة المعارف والعلاقات الاجتماعية, حاولوا بناء نموذج يعتمد في

---

[1]نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 8.

[2]راضية خفيف، التداولية و تحليل الخطاب الأدبي، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، اتحاد الكتاب العربي، العدد 399، د ط، 2004، ص 56.

دراسته أولا على شروط صدق التعابير المرتبطة بالمقام، نحو بناء نظرية عامة للفعل – action– أبرزَ معالمَها بوضوح «Austin وSearle. كما أمكن للتداولية أن تجد بوادرَ قيامها في تأملات بعض الباحثين الذين اهتموا منذ أمدٍ بعيد بآثار الخطاب في المتخاطبين.. لكن تعدد القراءات لنصوص "بيرس" حول مفهومه للتداولية، أحدث نوعاً من تباين وجهات النظر حول مفهوم التداولية، فهناك من يرى أنها نظرية في المعرفة، لأنها تهتم بالواقع، وهناك من يرى أن جوهرها ميتافيزيقي، وهنا تكمن أهميتها عند بييرس.

لقد أصبح الاهتمام بالتداولية متزايدا يطوِّر في كل لحظة اهتماماً معينا تتحدد التداولية وفقه، حيث كانت التحليلات التداولية تعتمد تارة على بنيات تحتية سيكولوجية وتارة على تمفصلات ذواتية واجتماعية.[1] لتبقى التعريفات طافية أو معممة، تتعدد وأحيانا وتتضارب.

لقد أصبح اعتبار المعطيات الجد عادية والملموسة في التواصل أمرا ضروريا، وقد أثيرت في ذلك مجموعة من الأسئلة التي باتت محيِّرة وتتطلب إجابات نظرية، وهذا مثَّل الباعث الأساسي لضرورة قيام تحليلٍ تداولي في الفلسفة مثلت جوانبَ اهتمامه قضايا تعلقت بالإحالة والمرجع، تعلقت بالاقتضاء والاستلزام والفعل، قضايا مثلت دروسا حيوية في الفلسفة ودشنت لمشروع لسانيات التداول. وإن كانت فلسفة اللغة العادية تعالج الحقائق المفهومية, فإن اللسانيات ستعالج الوقائع التجريبية.[2] وما كان من الواقعة التواصلية يمثل موضوعا فلسفيا إلى عهد قريب، سيكون آلياتٍ ضروريةً للبحث اللساني المعاصر.

إلا أن قيام التحليل على مجرد هذين الافتراضين لا يجعله كافيا لمعالجة كل ما قد يطرحه المعنى من مشاكل. وبهذا كان على أن التحليل يمتلك آلياتٍ "تأخذ

---

[1] ادريس مقبول، الافق التداولي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ص 09.

[2] فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، ص 11.

ثم إن الفضل في إدراج مصطلح (pragmatique) في الدراسات اللسانية يرجع إلى C.Morris وهو اصطلاح لـــ «Kant» كان قد أخذ به Peirce في بناء نظرية عامة للعلامات, 12 هذه النظرية التي تقوم على فكرة أن السيميوزيس – Sémiosis– هو السيرورة التي يشتغل من خلالها شيءٌ ما كعلامة، هذه الفكرة التي تنبني على ثلاثة عوامل، يتعلق الأمر بما يُدرَك كعلامةٍ، وما تعود إليه هذه العلامة, ثم الأثر المحدث في التأويل.

وإذا كان البحث في التداولية عند C.Morris لم يتجاوز تحديدَ أهدافها الوصفية, فإن رواد الفلسفة التحليلية حددوها كدراسة تهتم بالأفعال اللغوية مركزين بذلك على الجانب الإستعمالي لإثبات خطابية اللغة مدركين ما كان يربك الأبحاث الشكلية أو ينفلت من قبضتها

باعتبار أن الخطاب شكل من أشكال الإستعمال و التداولية تدرس الخطاب أثناء الإستعمال من هنا كان على التداولية أن تقنن مباحثها بشكل يسمح لها بمقاربة هذا الخطاب و الوقوف على غايته التخاطبية و مقاصده الإنجازية . هذه المباحث سنوردها كما يلي:

ثالثا: مباحث الدرس التداولي:

1- الإشاريات:

إن الإشاريات مثل أسماء الإشارة، وأسماء الموصول، والضمائر، وظروف الزمان والمكان؛ من العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب؛ لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، لذلك فقد كان العرب سابقاً يطلقون عليها المبهمات[1]. إلا أنها عامل هام في تكوين بنية الخطاب فلها دور مهم في الإحالة إلى المعلومات "الإشاريات هي تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساس بين التعبيرات

[1]بلبع عيد، التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس، فصول،ربيع، عدد 66، 2005، ص41.

الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه" [2]فكل فعل لغوي يكون ناجحاً إذا علم المخاطب قصد وإحالة العبارة، وإذا كان للمتكلم غرض ينبغي بموجبه أن يشكل المخاطب هذه المعرفة[3].

فالمتكلم يشكل المركز الذي من خلاله يمكن أن نحدد مسألة القرب والبعد المادي والاجتماعي، بالنسبة لأطراف الخطاب. ولتوضيح هذا الكلام سنعمد إلى أصناف الإشاريات وسنوضح من خلالها المفاهيم التداولية التي تكتنف كل صنف وهي: الإشاريات الشخصية، الإشاريات الزمانية، الإشاريات المكانية، الإشاريات الاجتماعية، الإشاريات الخطابية.

ويرى بعض الباحثين أن (ال) التي للتعريف تدخل في العناصر الإشارية؛ لأنها تقوم بالوظيفة التي يقوم بها اسم الإشارة، والفرق بينهما أن اسم الإشارة يدل عليها بالدلالة على القرب والبعد، أما(ال) التي للتعريف فهي غير موسومة بقرب ولا بعد[1].

على القرب والبعد، أما(ال) التي للتعريف فهي غير موسومة بقرب ولا بعد[2] الإشاريات الشخصية[3]:

وتشمل ضمائر المتكلم، والمخاطب، والغائب، فهذه الضمائر عناصر إشارية، لأن مرجعها يعتمد اعتماداً تاماً على السياق الذي تستخدم فيه [4].

مثل: أنا نعسان. فالسياق هو الذي يحدد إحالة الضمير (أنا)[5].

---

[2]الشهري عبد الهادي، إستراتيجيات الخطاب، ص81

[3]دايك، فان، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: عبد القادر قنيني، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، 2000، ص266.

[1]نحلة محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ص22

[2]نحلة محمود أحمد،المصدر نفسه،ص22

[3]أرمينكو، فرانسواز، المقاربة التداولية،ص47

[4] نحلة، محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص18.

[5]نحلة محمود أحمد، المصدر نفسه، ص18.

ولا بد في الإحالة من تحقق شرط الصدق فلو قالت امرأة: أنا أم نابليون. فليس بكاف أن يكون مرجع الضمير هو تلك المرأة بل لا بد من التحقق من مطابقة المرجع للواقع ، بأن تكون هذه المرأة هي أم نابليون فعلاً، وأن تكون الجملة قيلت في الظروف التاريخية المناسبة[6].

وقد ينشأ نوع من اللبس في استخدام الضمائر ، إذا تعدد الأشخاص فيؤدي هذا إلى تعدد في إحالات الضمائر، مثل :

دخل خالد القاعة فرأى بكراً جالساً ورآه بكر فابتسم له وصافحهُ.

فإن إحالة الضمير في (ابتسم) و(صافحه) فيها نوع من اللبس في أنها يمكن أن تعود على خالد أو على بكر.[7]

الإشاريات الزمانية[1]:

هي كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التلفظ، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ.[2]

فإذا وجدنا إعلاناً: ستبدأ التخفيضات الأسبوع القادم. فإننا إذا لم نعلم زمن الخطاب(الإعلان) فإننا لا نعرف هل التخفيضات ستبدأ، أم مضى الأسبوع وبدأت التخفيضات، كما إننا لا نستطيع تحديده على وجه الدقة إذا لم نعلم وقت الإعلان تماماً .

وقد تستغرق الإحالة إلى الزمن المدة الزمنية كلها كأن يقال اليوم الاثنين، وقد تستغرق مدة محددة من الزمان ، كأن يقال ضرب زيد عمراً يوم الخميس، فالضرب يستغرق جزء من اليوم. وقد يتسع مدى بعض العناصر الإشارية إلى الزمان فيتجاوز الزمان المحدد له عرفاً إلى زمان أوسع فكلمة اليوم في قولنا بنات اليوم تشمل العصر الذي نعيش فيه، ولا

---

[6] نحلة محمود أحمد، المصدر نفسه، ص18.

[7]، دار الثقافة، ص 144. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، الدار البيضاء

[5] أرمينكو فرانسواز، المقاربة التداولية، ص45.

[6]، المصدر نفسه، ص42. أرمينكو فرانسواز

يتحدد بيوم مدته أربع وعشرون ساعة. وكل ذلك موكول إلى السياق الذي تستخدم فيه هذه العناصر الإشارية إلى الزمان.[3]

الإشاريات المكانية:

وهي كلمات الإشارة نحو هذا وذاك للإشارة إلى قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانية، وكذلك هنا وهناك من ظروف المكان التي تحمل معنى الإشارة إلى قريب أو بعيد من المتكلم وسائر ظروف المكان مثل: فوق، وتحت، إمام، وخلف.[1]

وهذه العناصر الإشارية إلى الأماكن تعتمد في استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قرباً أو بعداً أو وجهة. ولا نستطيع تفسير هذه الألفاظ الإشارية إلا إذا وقفنا على ما تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة إلى المكان ، فهي تعتمد على السياق المادي المباشر الذي قيلت فيه [2].

فلو قال شخص: أحب أن أعمل هنا.

فهل يعني : في هذا المكتب ، أو في هذه المؤسسة، أوفي هذا المبنى، أو في هذه القرية، أو في هذه الدولة...فكلمة هنا تعبير إشاري، وإن كان يشير إلى شيء قريب من المتكلم إلا إنه قد يكون بعيداً عن المخاطب، فلا يمكن تفسيره إلا بمعرفة المكان الذي يقصد المتكلم الإشارة إليه.[1]

وتتعقد المسألة إذا كان المخاطب لا يرى المتكلم، مثلاً حين يصف شخص لصديقه مكانه عبر الهاتف: تقع الجامعة على يميني.

---

[1]. نحلة محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص20

[2]داليا أحمد موسى، الاحالة في شعر ادونيس، دار التكوين للتاليف والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2010، ص 111.

[3]21. نحلة محمود أحمد، المصدر نفسه، ص

[1] نحلة محمود أحمد، المصدر نفسه، ص22.

فبالرغم من اكتمال الخطاب لغة، وبالرغم من معرفة المرسل إليه بموقع الجامعة، إلا أنه يصعب معرفة موقع المرسل بالتحديد، فلا يقدر على ذلك إلا إذا استطاع أن يعرف اتجاه سير المرسل .[2]

إشارات الخطاب :

هناك إشاريات للخطاب تعد من خواص الخطاب وتتمثل في العبارات التي تذكر في النص مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم مثل:ومهما يكن من أمر، لكن، بل، فضلاً عن ذلك، من ثَمّ...وهذه الإشاريات قد تلتبس بالإحالة إلى سابق أو لاحق[3]. وقد تستعار إشاريات الزمان والمكان لتستخدم إشاريات للخطاب فكما يقال: الأسبوع الماضي يمكن أن يقال: الفصل الماضي من الكتاب أو الرأي السابق، أو يقال: هذا النص وتلك القصة[4].

الإشاريات الاجتماعية:

وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى نوع العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين، من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة غير رسمية، أي علاقة صداقة أو ألفة والعلاقة الرسمية يدخل فيها صيغ التبجيل في مخاطبة من هم أكبر سناً ومقاماً من المتكلم، أو مراعاة للمسافة الاجتماعية بينهما فتشمل الألقاب، فخامة الرئيس، جلالة الملك، سمو الأمير، والسيد والسيدة..أما العلاقة غير الرسمية فتشمل النداء بالاسم المجرد[1].

فمسألة تحديد نوع العلاقة الاجتماعية بين أطراف الخطاب مسألة نسبية[2]. تختلف من موقف لآخر، ومن حيث قرب أو بعد الأطراف، سواء كان القرب أو البعد مادياً أو اجتماعياً أو نفسياً.

ثانياً ــ الافتراض السابق(Presupposition):

---

[2]، ص84. الشهري، عبد الهادي، إستراتيجيات الخطاب

[3]نحلة، محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص24.

[4] نحلة محمود أحمد، المصدر نفسه، ص24.

[1]نحلة محمود أحمد، المصدر نفسه، ص25.

[2]، ص42. أرمينكو فرانسواز، المقاربة التداولية

يوجه المتكلم حديثه إلى المخاطب على أساس مما يفترض سلفاً أنه معلوم له، فإذا قال شخص لآخر:أغلق النافذة. فالمفترض سلفاً أن النافذة مفتوحة، وأن هناك مبرراً يدعو إلى إغلاقها، وأن المخاطب قادر على الحركة، وكل هذا موصول بسياق الحال، وعلاقة ا لمتكلم بالمخاطب[3].

ويقرر فينيمان بأن لأي خطاب" رصيداً من الافتراضات المسبقة(يضم معلومات) مستمدة من المعرفة العامة، وسياق الحال، والجزء المكتمل من الخطاب ذاته" فلدى كل طرف من أطراف الخطاب، رصيد من الافتراضات المسبقة، وهذه الافتراضات في تزايد مع تقدم عملية الخطاب[4]. وضمن رصيد الافتراضات المسبقة المصاحبة لأي خطاب، توجد مجموعة من المسلمات الخطابية[5].

والمعلومة المسلمة هي تلك المعلومة التي يعتبرها المتكلم قابلة لأن نحصل عليها، إما بالإحالة إلى ما سبق من النص أو بالعودة إلى المقام[6].

وتشير أداة التعريف إلى ما يسمى بالمعلومات السابقة، بينما تؤدي أداة التنكير وظيفة الإشارة إلى معلومات لاحقة، أي إلى وحدات لغوية، لم يوضحها المتكلم بعد مثل حين نقول:

- كان في قديم الزمان فتاة..(إشارة إلى معلومة لاحقة يتوقع السامع أن يخبر بها)
- كانت الفتاة جميلة ومتواضعة.(إشارة إلى معلومة سابقة)

لذلك فإن المتلقي يبني فهمه لمعنى السياق على ترتيب معين.

---

[3]ص26. نحلة محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،

[4] ج.ب.براون و ج.يول، تحليل الخطاب، ترجمة: محمد زليطني ومنير التريكي(الرياض، جامعة الملك سعود)، 1997، ص96.

[5]ج.ب.براون و ج.يول، المرجع نفسه، ص97.

[6].214 ج.ب.براون و ج.يول، المرجع نفسه، ص

فالتعريف يعتمد على ما يفترضه المتكلم من علم السامع بالأمر. والتنكير على العكس من ذلك فهي أمور لا يعرف السامع عنها شيئاً، أو لا يعرف أي أمر منها يراد بين أمور عديدة... وقد لا تكون معروفة عند المتكلم أيضاً[1].

وقد التفت النحاة إلى دور المخاطب في الاتصال الكلامي. وجعلوا تعريف الشيء أو تنكيره محكوماً بالعلاقة المفترضة بين المتكلم والمخاطب، فإذا قدر علمه بالشيء استخدمه معرفة، وإذا قدر جهله به استخدمه نكرة [2]. فالمنكر لا يحيل إلا على معلومات معجمية أو لغوية مخزونة في ذهن السامع. أما المعرف فإنه يحيل أحياناً على المعلومات المعجمية واللغوية وأحياناً الاصطلاحية، وأحياناً على معلومات تخص أفراد معينين للسامع سابق معرفة بهم[3].

ويميز الباحثون بين نوعين من الافتراضات المسبقة:

1. المنطقي أو الدلالي.
2. التداولي.

فبالنسبة للافتراض المنطقي فإنه يستلزم أن تكون الجملتين صحيحتين(الجملة المحكية والجملة المفترضة) مثل:

يعرف محمد أن الأرض كوكب شمسي. فالافتراض المسبق: أن الأرض كوكب شمسي.

فإذا كانت الجملة الأولى صحيحة، فإن الجملة المفترضة صحيحة.

أما الافتراض التداولي المسبق فلا دخل له بالصحة أو عدمها.

فالافتراض المسبق يبقى غير متأثر بالنفي، فإذا قال شخص:

سيارتي جديدة ثم قال سيارتي ليست جديدة.

فعلى الرغم من تناقض القولين إلا أن الافتراض المسبق وهو أن له سيارة لا يزال قائماً في الحالين. ومن هنا فإن كافة الافتراضات المسبقة هي دائماً صحيحة.

---

[1] محمود أحمد نحلة، التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل، القاهرة، مكتبة زهرة الشرق، 1999، ص 81.

[2] محمود أحمد نحلة، المرجع نفسه، ص220.

[3] عبد الجار غربية، التعريف والتنكير في اللغة العربي، حوليات الجامعة التونسية، ع24، 1985، ص155.

ثالثاً ــ الاستلزام الحواري Conversational implicature:

لقد عمد جرايس ــ أحد المنظرين للتداولية ــ إلى إيضاح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد، **فما يقال** هو: ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية، و**ما يقصد** هو: ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر، اعتماداً على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال. ونتيجة لهذا كان يفرق بين المعنى الصريح وبين ما تحمله الجملة من معنى متضمن فنشأت عنده فكرة الاستلزام[1].

ورأى جرايس أن الاستلزام نوعان:

1. استلزام عرفي.
2. استلزام حواري.

فالاستلزام العرفي: قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلف بها السياقات وتغيرت التراكيب. من ذلك(لكن) فهذا يستلزم أن يكون ما بعدها مخالفاً لما يتوقعه السامع مثل:

زيد غني لكنه بخيل.

أما **الاستلزام الحواري**: فهو متغير دائماً بتغير السياقات التي يرد فيها[1].

فحين يقال: كم الساعة؟

فإن مقصد المتكلم يختلف حسب السياق الذي وردت فيه الجملة، فقد يكون سؤالاً، وقد يكون توبيخاً للتأخر..

فكان جرايس مشغولاً في كيف يكون ممكناً أن يقول المتكلم شيئاً ويعني شيئاً آخر؟ ثم كيف يكون ممكناً أيضاً أن يسمع المخاطب شيئاً ويفهم شيئاً آخر؟

---

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص33.

[1] محمود أحمد نحلة، المصدر نفسه، ص33.

لذلك وضع جرايس مفهوم (مبدأ التعاون) بين المتكلم والمخاطب، وهو مبدأ حواري عام. يقول:" ليكن إسهامك في الحوار بالقدر الذي يتطلبه الحوار، وبما يتوافق مع الغرض المتعارف عليه، أو الاتجاه الذي يجري فيه ذلك الحوار"[2] وقد تفرع عن هذا المبدأ المبادئ التالية:

1. **مبدأ الكم:** يجب أن يكون الحوار مناسب دون زيادة أو نقصان.
2. **مبدأ الكيف:** لا ينبغي قول ما هو غير صحيح، أو ما ليس فيه دليل عليه.
3. **مبدأ المناسبة:** مناسبة الكلام للموضوع.
4. **مبدأ الطريقة:** أي الوضوح والتحديد مع تجنب الغموض، واللبس، والقيام بالإيجاز وترتيب الكلام[3].

وكان يرمي بأن الحوار بين البشر يجري على ضوابط وتحكمه قواعد يدركها كل من المخاطب والمتكلم.

فحين يسأل زوج زوجته: أين مفاتيح السيارة؟

فتجيب: على المائدة.

ففي هذا الحوار تتمثل مبادئ التعاون التي قررها جرايس، فقد أجابت الزوجة إجابة واضحة(الطريقة)، وكانت صادقة(الكيف)، واستخدمت القدر المطلوب من الكلمات دون تزّيد(الكم)، وأجابت إجابة ذات صلة وثيقة بسؤال زوجها(المناسبة)، لذلك لم يتولد عن قولها أي استلزام، لأنها قالت ما تقصد[1].

وخرق مبادئ الحوار هو الذي يولد الاستلزام[2]. فمثلاً حين تقول أم لولدها: أ تشعر بالنعاس ؟ فيجيب: لا أرغب في تنظيف أسناني[3] فلا نجد الطفل قد أجاب إجابة مناسبة

---

[2]عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص، 121.

[3]آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم، ترحمة: سيف الدين دغموس و محمد الشيباني، بيروت، دار الطليعة، ط1، 2003، ص55.

[1]محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 35.

[2]أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، الدار البيضاء، دار الثقافة، ط1، 1986، ص 95.

[3]آن روبول و جاك موشلار، التداولية اليوم، ص 61.

على السؤال. ولكن ما الذي جعل الطفل يخرق هذا المبدأ، ويجيب إجابة غير مناسبة! و لكن وفق مبدأ التعاون فنجد الإجابة تستلزم رفض الطفل للنوم، لعدم رغبته في تنظيف أسنانه.

وللاستلزام الحواري عند جرايس خواص تميزه:

1. الاستلزام ممكن إلغاؤه، ويكون بإضافة قول يسد الطريق أمام الاستلزام أو يحول دونه، فإذا قالت قارئة لكاتب: لم أقرأ كل كتبك، فقد يستلزم ذلك عنده أنها قرأت بعضها، فإذا أعقبت كلامها بقولها، الحق أني لم أقرأ أي كتاب منها ، فقد ألغت الاستلزام[4].
2. الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي، أي إن الاستلزام الحواري متصل بالمعنى الدلالي لما يقال، لا بالصيغة اللغوية التي قيل فيها بها، فلا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات بأخرى ترادفها.

فإذا قالت أخت لأختها: لا أريدك أن تصعدي لغرفتي على هذا النحو.

فتقول الأخرى: أنا أمشي على أطراف أصابعي خشية أن أحدث ضوضاء.

فعلى الرغم من تغير الصياغة في قول الثانية، فإن ما يستلزم القول من عدم الرضا عن هذا السلوك لا يزال قائماً[1] .

3. الاستلزام متغير، والمقصود بالتغير أن التعبير الواحد يمكن أن يؤدي إلى استلزامات مختلفة في سياقات مختلف.فإذا قال شخص: كم يد لي، فقد يكون سؤالا حين يوجه لطفل مثلاً، وقد يكون هذا السؤال يستلزم استنكار لما يوجه له من عمل. فيختلف الاستلزام حسب السياق الوارد.
4. الاستلزام يمكن تقديره، والمراد به أن المخاطب يقوم بخطوات محسوبة يتجه بها خطوة خطوة إلى الوصول إلى ما يستلزمه الكلام. فإذا قيل مثلاً: الملكة فكتوريا صنعت من حديد، فإن القرينة تبعد السامع عن قبول المعنى اللفظي، فيبحث عما وراء الكلام من

---

[4] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 38.

[1] محمود أحمد نحلة ، المرجع نفسه، ص 38.

معنى فيقول لنفسه: المتكلم يريد أن يلقي إلي خبراً بدليل أنه ذكر لي جملة خبرية، والمفروض أن المتكلم ملتزم بمبدأ التعاون أي أنه لا يريد بي خداعاً ولا تضليلاً، فماذا يريد أن يقول؟ لابد أنه يريد أن يخلع على الملكة بعض صفات الحديد كالصلابة، والمتانة وقوة التحمل، وهو يعرف أنني أستطيع أن أفهم المعنى غير الحرفي ، فلجأ لهذا التعبير[2]. وهذه العمليات الاستدلالية من أجل الوصول إلى المعنى المطلوب من الأمور التي تركز عليها التداولية.

رابعاً ــ الأفعال الكلامية Speech acts : وهذا ما سيتضح من خلال دراستنا التطبيقية

أفعال الكلام:

توطئة:

يقول دومنيك مانغنو (D-Maingueneau): " التداولية اليوم هي مقاربة من مقاربات النص الأدبي لها أفق داخلي تضطر سائر المقاربات الانخراط فيه، فالمهم ليس أن تكون مع التداولية أو ضدها في التحليل الأدبي ولكن علينا بالأحرى أن نحدد أي صنف من التداولية نستخدم " فإذا كانت التداولية درجات / أصناف فأي هذه الأصناف او الدرجات تمثل نظرية أفعال الكلام؟

يقول عمر بلخير: " أن التداولية من الدرجة الثالثة تتمثل في الدراسات التي تدخل ضمن نظريات الأفعال الكلامية، التي تنطلق من مسلمة مفادها أن الاقوال الصادرة ضمن وضعيات محددة تتحول إلى أفعال ذات أبعاد اجتماعية.

---

[2] محمود أحمد نحلة، المرجع نفسه، ص 39 و ما بعدها.

مفهوم الفعل الكلامي:

الفعل هو ما دل عن حدث اقترن بزمان، فالحدث متأت من اشتراك الفعل مع المصدر الذي هو اسم الحدث في مادة واحدة، أما الزمن فإنه ناتج عن شكل الصيغة الخاصة بالأفعال.

وفي تعريف آخر: الفعل كل حدث حاصل بواسطة الكائن الإنساني فهو يحمل معنى الحدث والتغيير.

فالفعل يدل على أن اللغة لا تستعمل فقط لتمثيل العالم، ولكن تستعمل بالمقابل في انجاز أفعال، أي أن الإنسان المتكلم، وهو يستعمل اللغة لا ينتج كلمات دالة على معنى بل يقوم بفعل، ويمارس تأثيرا.

ويعد الكلام (Parole) جزءا مهما، بالنسبة لنظرية الأفعال الكلامية، وذلك يجب علينا إعطاء بعض تعريفات له، وعليه فالكلام: هو الأصوات المحددة في كل لغة، ومنها تؤلف كلمات وجمل يؤدي بها كلاما مفيدا لا نهائيا.

وهو – أي الكلام – نشاط إنساني واقعي، حيث يقوم به فرد من أفراد الجماعة محققا من خلاله نشاطا إنسانيا،بالإمكان رصده، والبحث فيه بما يكشف عن سمات نفسية واجتماعية و ثقافية و حضارية.

وفي تعريف آخر: الكلام هو أداء للأصوات في القوانين، وبهذا يمكن أن تتضح عملية التخاطب، وكذلك التكامل المصطلحاتي في بناء الخطاب التواصلي.

فمن هذه التعاريف يمكن القول أن الفعل الكلامي (Speetch Act) تداوليا نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية وفحواه أنه كل ملفوظ ينهظ على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق

أغراض إنجازيه (كالطلب و الأمر و الوعد والوعيد... الخ)، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض و القبول).

أفعال الكلام في الدرس الأوستيني :

لم يتولد فعليا الإهتمام بالأعمال اللغوية في الفترة المعاصرة إلا مع أوستين الذي يعود إليه الفضل في وضع اللبنات التأسيسية الأولى لنظرية أفعال الكلام والتي مرت بمرحلتين أساسيتين هما:

مرحلة أولى تتعلق بالتمييز بين الإثباتات التي تحقق عملا و الإثباتات التي تصف واقعا و مرحلة ثانية أصبحت فيها الإثباتات التي تصف واقعا حالة خاصة جدا من الإثباتات التي تحقق عملا.

أي أنه أنكر أن تقتصر وظيفة اللغة على وصف وقائع العالم الخارجي وصفا يكون إما صادقا و إما كاذبا، وهكذا يكون قد رفض ثنائية الصدق، و الكذب. و أسماه بالوهم الوصفي وهذا من خلال محاضرات ويليام جيمس(William James Lectures) التي قدمها في هارفارد (Harvard) ونشرت بعنوان كيف نصنع الأشياء بالكلمات؟ (How to do things with words) وهو ما ترجم ب Quand dire c'est faire).

وعليه فقد قام أوستين بعدة مساهمات أولها:

- وفيها درس أوستين أقوالا ذات شكل إثباتي تتضمن فعلا مسندا إلى المتكلم المفرد في صيغة المضارع الدال على الحال المبني للمعلوم، والتي تتميز بكونها لا تصف شيئا فهي إذن لا صادقة ولا كاذبة، إلا أنه لا يكفي ، حتى ينجز فعليا عمل يوافق قولا إنشائيا، أن ينطق بالجملة المعنية، إذ يجب أيضا أن تكون ظروف إلقائها مناسبة[1].

---

[1] جاك موشلير– إن رورول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص 57.

- ومن هنا كان تقسيم الجمل ذات الصيغة الخبرية إلى وصفية و إنشائية ووضعها تحت الإنشائيات:

وبذلك يكون" أوستين" قد عمق مفهوم الجملة التي تقبل الصدق، و الكذب وأضاف بأنها يجب أن تكون وصفية علاوة على أنها ذات صيغة خبرية، و أشار إلى الجمل التي لا يراد بها الوصف، و التي ليست من الجمل ذات الصيغة الخبرية، بأنها جمل إنشائية [2]فميز بذلك بين الأفعال الإخبارية، و الأفعال الأدائية (الإنجازية):

أ-الأفعال الإخبارية: constative: و هي أفعال تصف وقائع العالم الخارجي و تكون صادقة أ و كاذبة.

ب-الأفعال الأدائية: performative: تنجز بها أفعال، أو تؤدى، و يدخل فيها الامر، التهديد، الوعد[1].

وقد توصل " أوستين" إلى تحديد معيارين للجملة الإنشائية:

-المعيار الأول: اشتمال الجملة على فعل بصيغة المضارع المعلوم للمتكلم المفرد.

-المعيار الثاني: اشتمال الجملة على فعل بصيغة المبنى للمجهول بضمير المخاطب، أو الغائب[2].

غير أنه عاود النظر في هذا التقسيم عندما وجد جمل تشتمل على المعيار الأول لكنها وصفية مثل: " أنا أقرر أن الأرض كروية".

هذه الجملة تشتمل على فعل من صيغة المعيار الأول و مع ذلك فعندما يراد بها "الأرض كروية" ،فإنها تقبل الصدق والكذب ،فهي إذن خبرا لا إنشاء .كما أن هناك جملا لا تشتمل

---

[2]طالب الهاشمي الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية، ص5

[1]محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص43، 44، ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الجواري في التداول اللساني، ص79

[2]ينظر: طالب سيد هاشم الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية، ص 6.

على فعل من الصيغة المذكورة ،ومع ذلك قد تكون إنشائية :"أعدك بأنني ساكون هناك "[3].

2-مساهمة أوستين الثانية:

لاحظ "أوستين " بعد تمييزه بين ما أسماه " العبارات الوصفية" (الخبرية) و" العبارات الإنشائية " (الإنجازية)، أنه يمكن إختزالهما في صنف واحد على إعتبار أن العبارت المصنفة على هذا الأساس انها عبارات وصفية ليست في الواقع ، إلا عبارات إنشائية فعلها إنجازي غير ظاهر سطحيا[1]. إن التمييز بين هذين النوعين خصوصا من وجهة نظر التأويل لأنه حين تكون الإنشاءات الصريحة غير ملتبسة فإن الإنشاءات الأولية (الضمنية) ملتبسة إلا أنه توجد وسائل لغوية و مصاحبة للغة تدقق التأويل المسند إلى الإنشائات الاولية من قبيل الصيغة كالأمر، التلغيم والظروف والروابط والحركات و اخيرا ظروف إلقاء القول.

لذلك إقترح "اوستين" أن يتم هذا الإختزال في إطار نظرية شاملة للأفعال اللغوية ويمكن تلخيصها فيما يلي :يشكل التلفظ بكل عبارة لغوية إنجاز أفعال لغوية ثلاثة:

1- العمل التصويتي و مفاده إنتاج بعض الأصوات.

2- العمل الصيغي ومفاده إنتاج بعض الألفاظ في تركيب و بتنظيم معين.

3- العمل التبليغي و مفاده استعمال يعض التراكيب بدلالة معينة.

غير أن هذا كله كما لاحظ أوستين لا يوضح التمييز بين الوصفي و الإنشائي، فاقترح تمييزا جديدا بين أعمال ثلاثة أخرى هي:

---

[3] ينظر: طالب سيد هاشم الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية ص6.

[1] ص23. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، " مدخل نظري"، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط2،2010،

1-فعل القول: أوهوالفعل اللفظي أو فعل التلفظ أو العمل القولي "LOCUTIONARY": نحققه حين نقول شيئا ما، وهو يتألف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي صحيح ينتج عنه معني محدد وهو المعني الاصلي ،وله مرجع يحيل إليه.

2- فعل الإنجاز: أو الفعل المتضمن في القول "Illocutionarys act": الذي نحققه في قولنا شيء ما. و يؤدي الفعل اللفظي معنى إضافي يكمن خلف المعنى الاصلي .

3- فعل التأثير (الفعل التأثيري): "Perlocutionarys act": الذي نحققه بواسطة قولنا شيئا ما، ويقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع[1].

ونخلص إلي أن البنية العامة للأفعال الكلامية عند أوستين وهي ثلاث:

- **الفعل الأول** : فعل القول وبنيته كالآتي :
  - فعل صوتي(إنتاج الأصوات).
  - فعل تركيبي (إخضاع الأصوات لنظام نحوي معني).
  - فعل دلالي (ربط الاصوات بالدلالة).
- **الفعلان الثاني والثالث:** الفعل المتضمن في القول،والفعل الناتج عن القول .
- ويكون في الاول القيام بفعل ما ضمن قول شيء.
- ويتحقق في الاخير مجموع الاثار المترتبة عن الفعل السابق[2].

---

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص45، 46.

[2] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص57، 58

*والنتيجة : الفعل الكلامي الكامل[1].

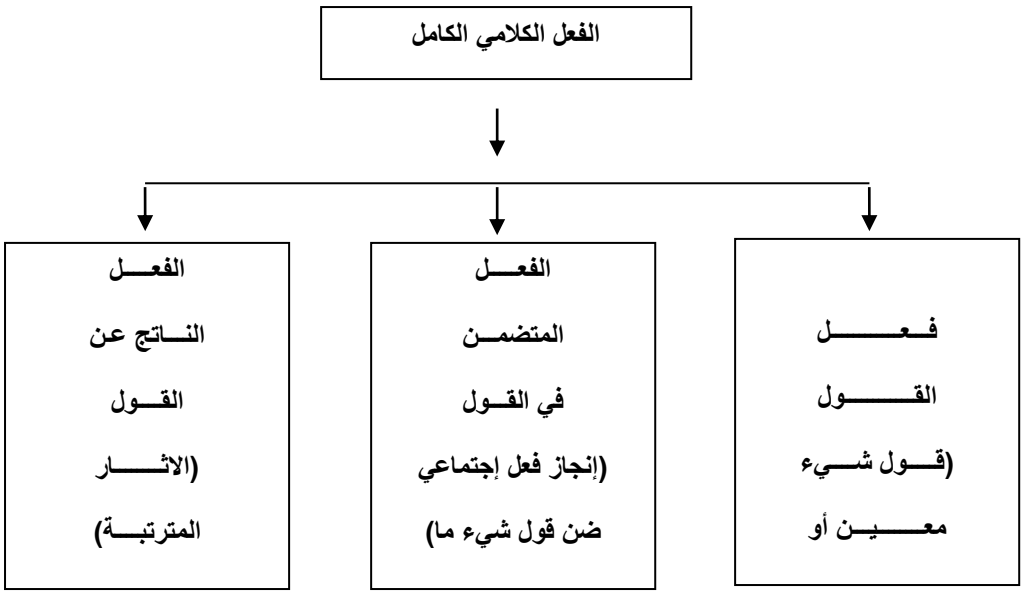

ولنعطي تفصيلا أكثر نربط كل فعل يتعلق بالأفعال التي أتينا علي ذكرها بما تحيل عليه ، ففعل القول يرتبط بصميم اللغة، لأنه حدث لغوي، أما الفعل التأثيري فيتعلق بالسلوكات الإجتماعية في إطار جماعة لغوية متجانسة ، أما فعل الإنجاز فهو الفعل الذي تقوم عليه العبارة اللغوية وذلك للقيمة التي يحملها ومدى إنعكاسه علي العبارة[2]، الأمر الذي دفع "اوستين" إلي النظر إلي عملية التلفظ (ENONCIATION) من حيث كونها عملية خاضعة لبعدين إثنين.

فالبعد الاول يتمثل في ذلك العنصر الإنطباعي الذي يتكون من خلال مدى إستجابة وتوافق الكلمات لوقائعها ، أما الثاني فيصب علي الدلالة القولية[3].

أما ثالث مساهماته فتتعلق بتصنيفه جميع الأفعال اللغوية في خمسة تصنيفات:

---

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص58.

[2] العياشي أدراري، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص86

[3] العياشي أدراري، المرجع السابق، ص 86

أ/أفعال الأحكام:Verdictives الحكميات: وهي أساسا صنف الأعمال القضائية، أفعال إطلاق أحكام علي الواقع، أو قيمة مما يصعب القطع به ومن أمثلتها، برأ، حسب، وصف، صنف ، فسر، أدان، أصدر حكما، أصدر قرارا...[1]

ب/أفعال القرارات أو التمرسية أو الممارسيات:Exercitives : الذي يوافق شكلا آخر من الحكم يتصل بما ينبغي أن يكون أكثر مما يتصل بما هو كائن و يضم أفعالا مثل : قاد ، دافع عن ، و ترجى ، و طلب ، و تأسف ، و نصح ، و كذلك عين و أعلن عن بداية جلسة ، وأغلق ونبه ، و طالب...

ج/ أفعال التعهد :Promossives او الوعد أو الإباحة: وهي عبارة عن الافعال التي يتعهد بها المتخاطبون عن مواقفهم اتجاه سلوك الاخريين ، كأفعال الإعتذار والشكر و التعزية...

د/ أفعال السلوك أو السَلوكيات:Behalives : الذي يستلزم موقفا أو رد فعل بإزاء الآخرين أو وضعيتهم والهدف منها إبداء سلوك معين و يوافق أفعالا مثل مثل : الشكر و الإعتذار ،و تقديم التهاني و التعازي والمواساة ...

هـــ/ أفعال الإيضاح (العرضية ، التعبيرية) Expositifs : وترجمت أيضا إلى صنف التبيينيات وهي عبارة عن عرض مفاهيم منفصلة (أكد ، أنكر ، أجاب ، وهب .....) و عموما إنما توصل إليه أوستين فتح نقاشا واسعا إنخرط فيه العديد من الباحثين أمثال سورل و غرايس و اخرون الأرض الذي عمق النظرية وجعلها أكثر إتساعا .

ويمكن تمثيل مشروع أوستين بالخطاطة التالية:[1]

---

[1]. طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين و البلاغيين العرب، ص 10

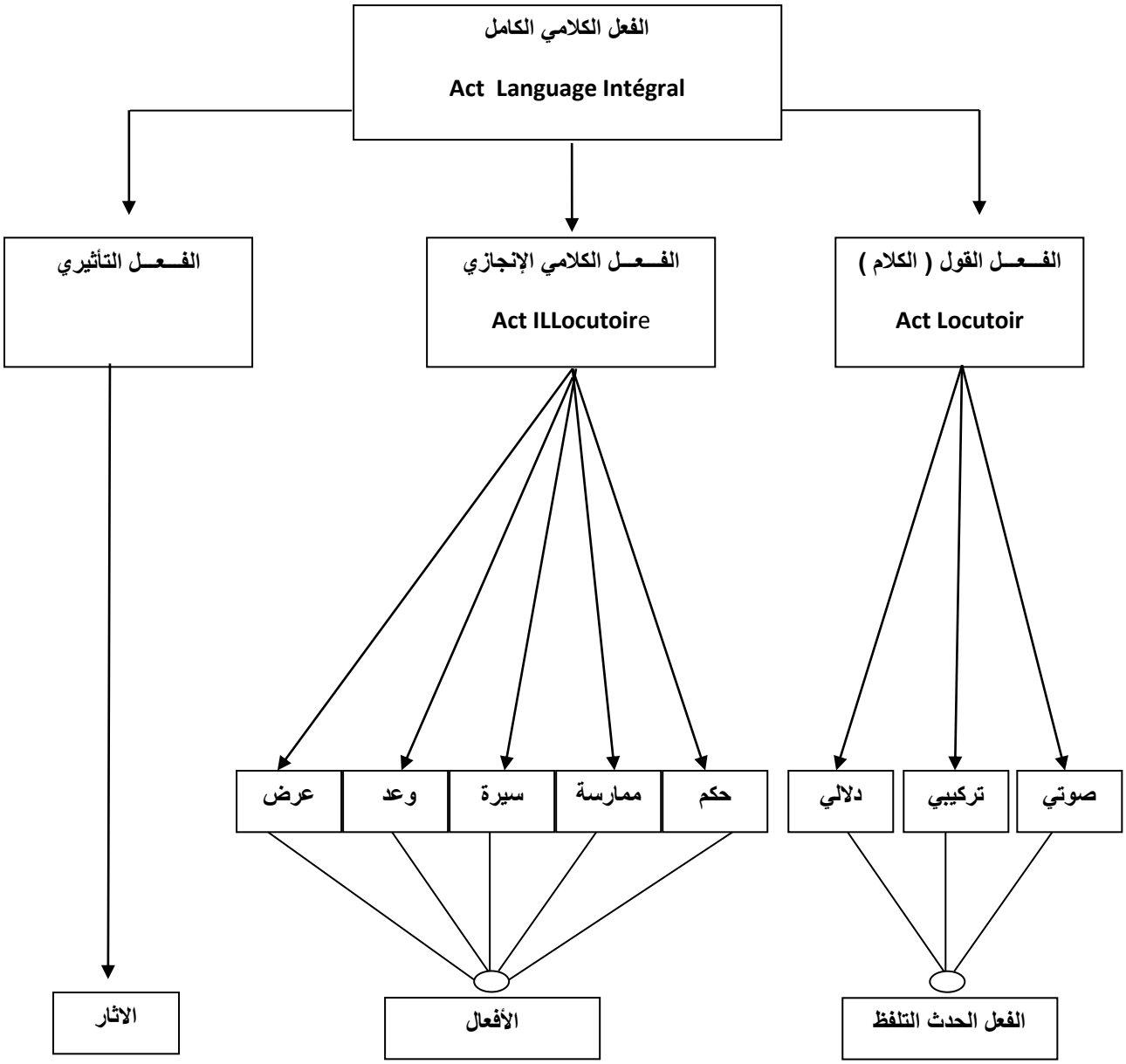

القوة الإنجازية في الفعل الكلامي:

---

[1] صافية دراجي، سلطة الفعل الكلامي من خلال الإمام علي بن أبي طالب، أعمال المتلقى الخامس للسيمياء و النص الأدبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2008، 2009، مقال مخطوط.

لقد وضع الفيلسوف البريطاني " جون أوستين " (1911–1960) دعائم نظرية الفعل الكلامي وقد جعل هذا الأخير ثلاثة أنواع: الفعل اللفظي (فعل القول) وهو إطلاق الألفاظ على صورة جملة مفيدة ذات بناء نحوي سليم.

مع تحديد ما لها من معنى، وفعل متضمن في القول، الذي يتضمن القوة، وهو ما يسميه " أوستين" بالفعل الإنجازي.

وكذلك الفعل الناتج عن القول (الفعل التأ ثيري الذي يرى " أوستين " أنه مع القيام بفعل القول، وما يصحبه من فعل) متضمن في القول (القوة) فقد يكون الفاعل (وهو هنا الشخص المتكلم) قائما بفعل ثالثا هو التسبب في نشوء آثاره في المشاعر و الفكر[1].

ولنوضح ذلك نضرب مثالا: " أعرض عن الجاهلين " نرى الفعل اللفظي في الفعل الصوتي، وفي فعل التلفظ بمفردات تنتمي إلى معجم بعينه وتخضع لقواعد بعينها في اللغة، وفي فعل الإستعمال تلك المفردات و القواعد لإبلاغ معنى ينتج عن المفهوم والمرجع، وأما الفعل الإنجازي فهو أمرني أو نصحني أن أعرض عن الجاهلين و أما الفعل التأثيري فهو ينتج عن الفعل الإنجازي، من إقناع المخاطب بأن يعرض عن الجاهلين[2].

إذن فقد بدأ " أوستين " بدراسة الملفوظات الإنجازية " والتي بدورها تشمل الملفوظات التقريرية بعدما اتضح له أنها كذلك ملفوظات إنجازية والذي توصل إليه أنه لا فرق بين الإنجاز و التقرير[1].

---

[1]ينظر: مسعود صحراوي التداولية عند العلماء العرب، ص 55،56، ينظر: طالب سيد هاشم الطبطابي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين و البلاغيين العرب، ص 8،.9.

[2]حافظ إسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص 311.

[1]ينظر: حسان الباهي، الحوار و منهجية التفكير النقدي، ص 123.

ثم عمد بعد ذلك إلى التمييز بين الملفوظات الإنجازية الإبتدائية المتمثلة في ذلك التنوع الذي لا نصرح فيه بالفعل الذي ننجزه كما هو الحال في قولنا (العالم فان)، و اللفوظات الإنجازية الصريحة التمثلة في تلك التي نصرح فيها بالفعل المنجز (أدعي، أزعم، أقرر...)[2].

والتي بدورها نوعان:ملفوظات انجازية أولية (ضمنية) وهي التي تخلو من الأفعال الأدائية في اللغة، وملفوظات إنجازية ثانوية (أو صريحة) وهي التي تشمل على فعل أدائي في صيغة المضارع المبني للمعلوم المسند إلى المفرد المتكلم (آمرك أن تعرض عن الجاهلين)[3].

إن ما يعنينا هنا هو الإشارة إلى أن الفعل الإنجازي هو الشاغل الأهم في تداولية أفعال الكلام منذ تأسيسها حتى الآن. ونجد " سيرل " في تعريفه في للفعل الكلامي أشار إلى أن بحثه (ما الفعل الكلامي؟) ينبغي أن يكون (ما الفعل الإنجازي؟)[4].

والذي يمكن قوله حقيقة أن تداولية الفعل الكلامي هي تداولية الفعل الإنجازي، لأننا بالفعل الكلامي الإنجازين نأدي أفعالا لغوية، و الأفعال اللغوية كالأخبار والطلب تسى باس الغرض الانجازي.

و أقرأ " سيرل " على أن الفعل الانجازي هو الوحدة الصغرى للإتصال اللغوي، وأن للقوة الإنجازية دليل يسمى القوة الإنجازية يتبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يأديه المتكلم بنطقه للجملة[1].

ويعتبر كل فعل انجازي له محتوى قضوي الذي يعبر عن قضية ما (الفعل الإنجازي).

---

[2]الباهي، الحوار و منهجية التفكير النقدي، ص 125 ينظر: حسان

[3]حافظ اسماعيلي علوي، التداوليات على استعمال اللغة، ص 312

[4]حافظ اسماعيلي علوي، المرجع نفسه، ص 312

[1]محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 47.

والذي يكن أن نتحدث عليه الآن بعد تلك التوضيحات التي أراها مناسبة قبل الحديث عن القوة الإنجازية ، هو القوة ومفهومها وبيان مساهمة " سيرل " باعتباره صاحب فكرة القوة الإنجازية.

1/ القوة:

تعتبر قوة المنطوق الإنجازية جزءء من بنيته الدلالية، خاصة إذا كانت معظم المنطوقات لا يمكن أن تدرك حقيقتها إدراكا كاملا، وذلك لأن لكل منطوق ملابسات استعمال مختلفة[2].

إن الفعل الكلامي من يمتلك أغراضا إنجازية متباينة، طبعا هذا باختلاف سياق الإستعمال كا أن غرض الطلب الإنجازي يعرف قوى تعبيرية عدة[3]. ونضرب مثالا على ذلك فنقول:

لو دنوت، فأصبحت عنا ما نأكل.

يمكن القول أن يعرض حتواه القضوي بقوى انجازية عدة نحو:

– أدن، فأصب معنا مما نأكل

– هل تدنو، فتصب معنا مما نأكل؟

– ألا تدنو، فتصب معنا ما نأكل؟

– لو دنوت، فاصبت معنا مما نأكل؟

تختلف هذه الأفعال الكلامية الإنجازية الأربعة في القوة التي يعرض بها غرض إنجاز واحد هو الطلب، عرض الأول بقوة الأمر، والثاني بقوة الإلتماس أو الدعوة والثالث بقوة

---

[2] ينظر: حافظ إسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص 313

[3] حافظ اسماعيل علوي، المرجع نفسه، ص 314.

العرض، والرابع بقوة التمني، وهذا يعني أن القوة الإنجازية خاصية المنطوقات لا الجمل[1].

وما نستنتجه من هذا أن القوة الإنجازية، هي الشدة أو الضعف اللذان يمكن أن يعرض بأحدها غرض انجازي واحد، في سياق ن سياقات استعمال المنطوق.

وكانت فكرة توليد قوة النطوق الإنجازية مظهرا من مظاهر الإختلاف بين اثنين من مؤسسيها وهما: " أوستين " و " سيرل " حيث أن " أوستين " يرى بأن قوة المنطوق الإنجازية تحقيق لقصد المتكلم تحقيقا ناجحا، ولكن " سيرل " يرى أن القوة حاصل تفسير المستمع المنطوق[2].

إن مقصد المتكلم مرتبط بالسياق، هذا الذي يوضح ما يفعله المتكلم على نحو أفضل. تعد إشكالية أفعال الكلام غير المباشرة تعالج السافة بين القول وطبقات المعنى، بين منعنى قضوي حرفي، و الفعل الذي ينجزه المتكلم في السياق، دون أن ننسى أن التكلم لا يقول ما يعنيه في كل تلفظ و مثال ذلك:

أن الفعل الإنجازي الإعلاني " أنت آت غدا يكن " إذن لم يقيد السياق الخاص اللغوي و غير اللغوي، يكن أن يفسر بأنه تبليغ: " أنت آت غدا يمكن " أو استفهام: " أنت آت غدا ؟"، أو طلب: " أنت آت غدا "[1].

و توصل " سيرل " في تحليل أفعال الكلام غير المباشرة إلى عدد من الملفوظات نوجزها في ما يلي:

1- يتلك المنطوق الواحد قوتين انجازيتين اثنين، إذ يؤدي فعل انجازي أداء غير باشر عن طريق أداء فعل آخر.

---

[1] حافظ اسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص 314.

[2]. حافظ اسماعيل علوي، المرجع نفسه، ص 315

[1] حافظ اسماعيل علوي، المرجع نفسه، ص 316.

2- تبدو بعض الجل مستعملة غالبا استعمالا عرفيا على أنها التماسات غير مباشرة.

3- في أفعال الكلام غير المباشرة يبلغ المتكلم المستمع أكثر مما يقوله عن طريق الاعتماد على خلفية المعلومات المشتركة المتبادلة بينهما[1].

- و يذهب " سيرل " في تحديد مفهوم القوة المتضمنة في القول بتحليله إلى أجزائه السبعة(القول) و هي:

1- الغرض المتضمن في القول:

كل صنف من المتضمن في القول له غرض، لكونه فعلا من ذلك الصنف فمثلا الوعود غرضها إلزام المتكلم نفسه بعمل شيء فهذا الغرض يسمى الغرض المتضمن في القول للفعل المتعلق به، و المقصود أن أداء ناجحا لفعل من ذلك النوع.

(الوعد) يحقق الغرض بالضرورة، و هذا الأخير يعد أهم أجزاء القوة المتضمنة في القول، لكنه ليس الجزء الوحيد بل هناك بعض التخصيصات أو التعديلات.

2- درجة الشدة للغرض المتضمن في القول:

إن أفعالا متضمنة في القول مختلفة، قد تحقق نفس الغرض المتضمن في القول بدرحات من الشدة متفاوتة فمثلا " أنا أطلب منك أن تعمل ع " هو مسعى أقل شدة من "أنا أسر عليك أن تعمل ع " [1].

و الملاحظ هنا إختلاف درجات الشدة بين القوى لها نفس الغرض.

3- نمط الإنجاز:

---

[2]حافظ اسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص 216.

[1]طالب سعود هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعصرين و البلاغيين العرب، ص 16ـ17ـ18.

هناك بعض الأفعال المتضمنة في القول تتطلب طريقة خاصة بوجودها يمكن لهذه الأفعال أن تحقق أغراضها، مثلا: المتكلم الذي يصدر أمرا إداريا(رسميا، من موقع السلطة يفعل شيئا أزيد مما يفعله المتكلم الذي يصدر طلبا عادي، فالقولان يحققان غرضا متضمنا في القول لكن الأمر الإداري الرسمي يحقق غرضه باستناد المتكلم إلى موقع السلطة و عليه، فالقول يكون أمرا إداريا ناجحا إذا كان:

أ- للمتكلم سلطة تخوله إصدار أمر بهذا المضمون.

ب- إذا كان المتكلم يستند بالفعل إلى تلك السلطة[2].

4- شروط المحتوى القضاوي:

يوضح لنا " سيرل "هذه الشروط من خلال مثال و يقول بأنه في كثير من الحالات تحدد القوة شروطا للقضية التي يمكن أن ترتبط بها في فعل واحد مثلا: " لا يمكنني أن أعد إلا بشيئ" هو فعل مستقبل، فلا يمكن أن أقول " أعدك بأنني زرتك

قبل أسبوع " بل أقول " أخبرك بأنني زرتك قبل أسبوع" .

فالوعد قوة تتطلب فيما يرتبط بها من قضية، شروط لا يتطلبها الأخبار، الذي هو قوة أخرى.

هذه الشروط التي تتطلبها القوة لأية قضية يراد بها أن ترتبط بتلك القوة في فعل واحد هي التي التي تسمى شروط المحتوى القضوي.

5- الشروط المعدة:

و هي الشروط اللازم تحققها ليكون الفعل صحيح، مثلا قد يكون الوعد ناجحا فيحقق غرضه المتضمن في القول كما يمكن أن يكون فاسدا إدا لم يكن الفعل الموعود وقوعه

---

[2] حافظ اسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص 18.

أمرا في صالح المخاطب، إن تحقق هذا القسم من الشروط يسمى مفترضات القوة المتضمنة في القول.

إن الإشكالية تنشأ من آداء فعل متضمن في القول مع نفيشرط من شروطه المعدة مثلا: لا يمكن التوفيق بين آداء الوعد و نفي التمكن من آداء الفعل الموعود به.

هناك مجموعة من الشروط المعدة تترتب مباشرة على الغرض المتضمن في القول، و هناك مجموعة أخرى لا تكون كذلك، فمثال الأولى أن جميع الأفعال التي غرضها حمل المخاطب على القيام بفعل ما يكون من شروطها المعدة قدرة المخاطب على القيام بذلك الفعل.

و الملاحظ أن هناك ارتباط بين الشروط المعدة و نمط تحقيق الغرض لقوة ما، لأنه يجب أن تكون بعض الشروط المعدة متوفرة حتى يتحقق الغرض، مثلا: المتكلم المصدر لأمر إداري، (غرض الطلب) لا بد أن يحوز مقاما إداريا يؤهله ذلك، و كونه حائز لهذا المقال هو الشرط المعد اللازم لإزدار ذلك الأمر[1].

6- شرط الصراحة:

يتضح هذا الشرط ببيان أن كلما أدت المرء فعلا متضمنا في القول مشتمل على محتوى قضوي فإنه يعبر بذلك عن حالة نفسية تجاه ذلك المحتوى القضوي، فمثلا من يقرر فهو يعبر عن اعتقاد، و من يعد فهو يعبر عن النية.

و لتأكيد اشتمال القوة متضمنة في القول على هذا القول يلفت " سيرل" و " فاندرفكن" نظريا إلى الإشكالية التي تنشئ عن آداء الفعل و نفي تحقيق شرط الصراحة كأن يقال: " أعد بالحظور لكنني غير ناو له ".

7- درجة الشدة في شرط الصراحة:

---

[1] حافظ اسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص 20ــ21ــ22.

كلما كان الغرض المتضمن في القول يمكن التعبير عنها بدرجات من الشدة متفاوتة كذلك الحالة النفسية يمكن التعبير عنها بدجات متفاوتة من الشدة.

هناك علاقة وطيدة بين درجة الشدة في شرط الصراحة و درجة الشدة في الغرض المتضمن في القول، لكن قد يشتد أحدهما دون آخر كما في حالة الأمر الإداري بالمقارنة مع الطلب المجرد، فالأمر الإداري فيه درجة شدة للغرض المتضمن في القول أزيد مما في الطلب المجرد.

بتعيين هذه الأجزاء السبعة ينكن تحديد كل فعل متضمن في القول تحديدا كاملا[2].

و الذي يمكن استخلاصه من هذا كله، أن القوة و الغرض عنصران مكملان للمعنى القوة عبارة عن درجة، و الغرض وضيفة، و لكل غرض رئيسي أغراض فرعية، فالتوجيه مثلا أحد الأغراض الرئيسية الخمسة في تصنيف " جون سيرل"، و له أغراض فرعية كالأمر و الالتماس و العرض و غيرهما، و لكل غرض درجات مختلفة من القوة وفق لسيقات الاتصال[1].

و قد تحدث " أوستين " عن علمات القوة و حصرها في ست علامات:

الصيغة: فقول المتكلم " أغلق الباب " تضاهي آمرك، و " أغلق الباب إذا أردت " تضاهي آذن لك.

نغمة الصوت: طبعا تختلف نغمة التحذير عن السؤال.

أشباه الجمل: التي يقصد بها تكييف قوة المنطوق مثل تكييف قوة " سوف أفعل " بإضافة من المحتمل أو تكييف قوة النهي بالضرف مثل: " لا تنسى أبدا ".

---

[2] طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين لغة المعاصرين و البلاغيين العرب، ص 23ـــ24.

[1] ينظر: حافظ اسماعيل علوي التداوليات علم استعمال اللغة، ص 319.

أدوات الربط: مثل " من أجل ذلك " التي تستخدم في قوة " أستنتج " و على " رغم ذلك " التي تستخدم في قوة " أسلم بأن ".

مصاحبات المنطوق: كأن تجعل منطوقك مصحوبا بحركة جسمية كإشارة الأصبع مثلا.

ملابسات المنطوق: و التي تكون مساعدتها بتحديد الغرض، فالأمر يمكن أن يكون أمرا أو إذنا أ التماس، أو توسلا أو تحضيرا أو ....

إن هذه العلامات هي بمثابة مفاتيح لغوية تقود إلى تعيين القوى الإنجازية و التمييز بين درجاتها[2].

و خلاصة القول يمكننا اعتبار القوة الإنجازية لفعل كلامي تعني الشدة أو الضعف اللذين يعبر بهما عن غرض إنجازي معين، في موقف اجتماعي في عينه، و تكون هناك مؤشرات أو علامات دالة على تلك القوة، و طبعا لكل من الشدة

و الضعف في درجات متفاوتة.

خامسا: أفعال الكلام في الدرس السيرلي (مرحلة البناء)

أشار أوستين في ختام محاضرته الأخيرة إلا أن أعماله بمثابة برنامج (حدد العديد من المصطلحات الاساسية التي تخص هذه النظرية، و بخاصة مفهوم الفعل الانجازي الذي أصبح نواة مركزية فيه) ، وقد حال الموت دون مواصلتها ولكن نظريته استؤنفت على نحو واسع في السنوات الموالية، واستأنف وريثه المباشر الفيلسوف الأمريكي " جون سيرل " برنامجه خصوصا ما يتعلق منه بأهمية تصنيفية الأعمال اللغوية) التي عدت مرحلة أساسية لنظرية أفعال الكلام.

و يمكن أن نوجز القول في أهم ما جاء به سيرل فنقول:

---

[2] حافظ اسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص 319ــ320.

نص سيرل على أن الفعل الانجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي و أن القوة الإنجازية دليلا سمي دليل القوة الإنجازية يبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقة للجملة، الذي يتمثل في نظام الجملة و النبر والتنغيم وعلامات الترقيم في اللغة المكتوبة، وضعية الفعل، وما يسمى بالأفعال الأدائية.

أن الفعل الكلامي عنده أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم بل هو مرتبط أيضا بالعرف اللغوي و الاجتماعي الذي تضبطه قواعد والتي حصرها سيرل في أربعة قواعد أساسية للشروط الملائمة[1] و هي قاعدة المحتوى الإسنادي، قاعدة التقييم، قاعدة الإخلاص، و القاعدة الأساسية قاعدة الــتاثير.

وهذه القواعد أو الشروط هي:

1- قاعدة أو شرط المحتوى القضوي (الإسنادي): أن يكون للكلام معنى قضوي عنه أو مرجع ،و متحدث به أو خبروالمحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية، ويتحقق شرط المحتوى القضوي في فعل " وعد " مثلا إذا كان دالا على حدث في المستقبل يلزم به المتكلم نفسه[2].

2 - القاعدة أو الشرط التمهيدي (التقييمي) : ويتحقق إذا كان المتكلم قادرا على إنجاز الفعل، لكن لايكون من الواضح عند كل من المتكلم والمخاطب أن الفعل المطلوب سينجز في المجرى المعتاد للاحاث او لا ينجز.

5- قاعدة او شرط الإخلاص: ويتحقق حين يكون المتكلم مخلصا في أداء الفعل فلا يقول غير ما يعتقد، و لا يزعم أنه قادر على فعل ما لا يستطيع.

6- القاعدة أو الشرط الأساسي: و يتحقق حين يحاول المتكلم التأثير في السامع لينجز الفعل.

---

[1] الجلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 26.

[2] جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص34.

كما قام " سيرل" بتقديم تصنيف بدليل لما قدمه " أوستين " من تصنيف للافعال الكلامية يقوم على أسس منهجية ثلاث هي:

الغرض الانجازي: point.illocutionary.

اتجاه المطابقة: direction of fuit.

شرط الاخلاص: [1]sunerity condition.

و فيما يخص التعديلات التي أجراها " سيرل " على ما اقترحه " أوستين " فهو على النحو الآتي:

تصنيف الأفعال اللغوية المنجزة أثناء التلفظ إلى أربعة أصناف:

1- الفعل التلفظي: (ACTE D'ENONCIATION) : والمقصود به عملية أداء الكلام والتأليف بين مكوناته.

2- الفعل القضوي: (ACTE PROPOSITION) : وهو معادل للفعل الدلالي عند " أوستن "، على اعتبار أن ما كان يعرف بالفعل الدلالي ، وكان يشمل عنصر المعنى والإحالة، أصبح عند "سيرل" يشكل فعلا مستقبلا يسمى الفعل القضوي، ويتضمن فعلي الإحالة والحمل.

ويمكن ان نشرح فعل الإحالة وفعل الحمل عند "سيرل" فنقول:

أ فعل الإحالة : (ACTE REFERENCE) : ويسمح بربط الصلة بين المتخاطبين وبين المتكلم "س" ومستمعه ص كما نجد في جملة :

أعلمك بأني مسافر اليوم.

---

[1]محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص48.

فهنا أحالت الجملة على الأنا بصيغة المضارع المفرد " أفعل "، وعلى الأنت بضمير المخاطب "ك" أو يحيل على شخص موجود في العالم الخارجي.

ب فعل الحمل: (ACTE DE PREDACTION): وهو الإسناد بالمصطلح القديم أي نسبة المحمول أو الحمل على الموضوع المحال عليه، كنسبة الحمل برمته " هي اسم قسنطينة قديما " إلى الموضوع المحدث عنه " سيرتا " (سيرتا هي قسنطينة قديما).

3- الفعل التاثيري: (ACTE DE PERLOCUTIONNAIRE) يتعلق بالنتائج التي يحدثها الفعل الإنجازي بالنسبة للمخاطب ، فغذا سقت حجة يمكن إقناع المخاطب وإذا انذرته يمكن أن أخيفه....الخ[(1)].

4- الفعل الإنجازي: (ACT ILLCUTIONNAIRE) : كالإستفهام والامر والنهي والوعد...الخ.[1]

التصنيفات السورلية للأفعال الكلامية:

نقد " سيرل " تصنيف " أوستين " للأعمال المتضمنة في القول ضروبا من النقد. أولها: أنه لم يقدم تصنيفا للأعمال المتضمنة في القول بل هو تصنيف لأفعال بعضها لا يمَت بصلة للأفعال الدالة على قوى متضمنة في القول ولا يقوم على أي مبدأ واضح أو حتى جملة من المبادئ مما أدى إلى تداخل الأصناف، إذ تنتمي بعض الأفعال إلى عدة أصناف مختلفة. وبعض الأصناف، تتضمن أفعالا مختلفة تتضمن اختلافا جديدا لا يستجيب جزءا منها للتعريفات التي وضعها " أوستن ".

لذلك يقترح سيرل تصنيفات بديلة:

أ- التمثيليات Assertives : حكميات، تقريريات، اخباريات.

---

(1) حافظ اسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص92.

[1] العياشي ادواري، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص 92. -

ب- التوجيهيات Directives : الطلبيات. : الإلتزاميات عند أوستين. Commissives

ج- الوعديات: التصريحات.Expressives

د- التعبيريات

هـ- الإيقاعات Declaratives : الأداءات، الإعلانيات في ترجمات أخرى[1].

والتي سنتطرق لها بالشرح في الجزء التطبيقي.

تقسيمات سيرل للأفعال الكلامية

أولا:

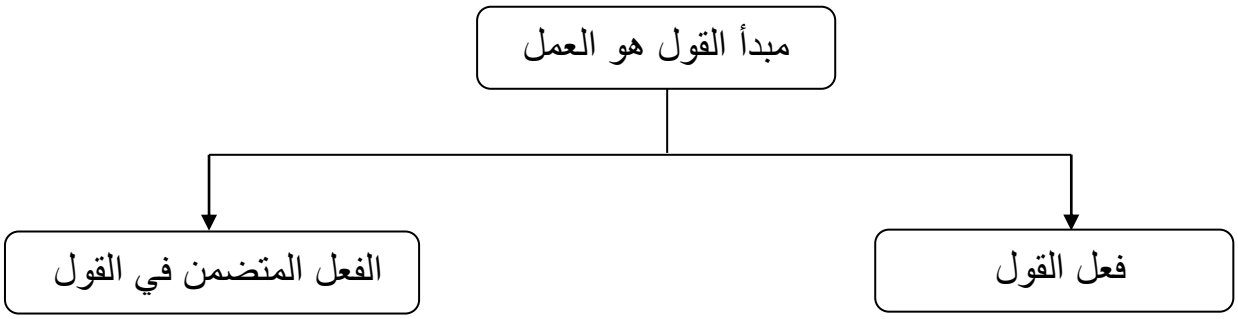

ثانيا: ربط الفعل الكلامي بالعرف اللغوي الإجتماعي.

ثالثا:

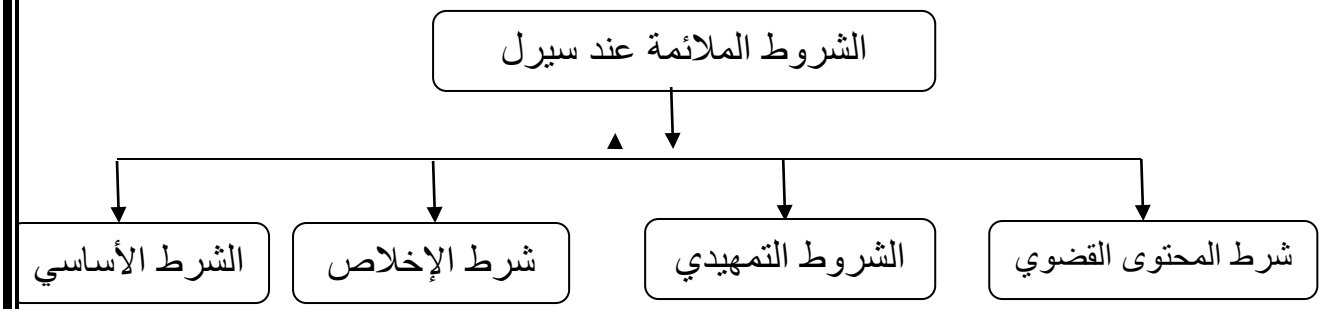

[1] جاك موشلار، أن روبول، القاموس الموسوعي للتداولية ، ص 76.

رابعا:

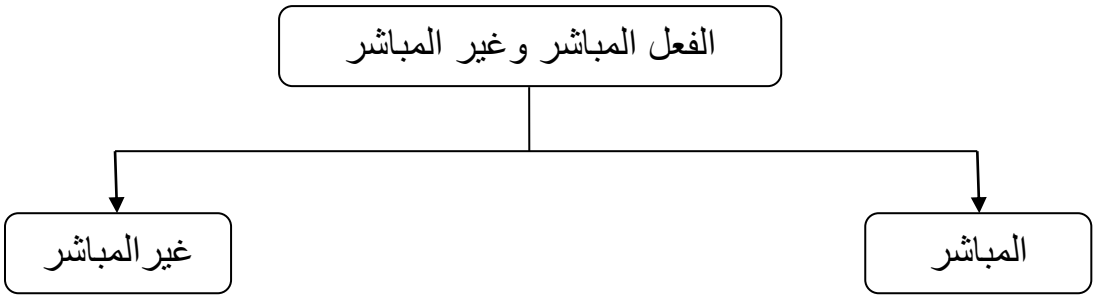

خامسا:

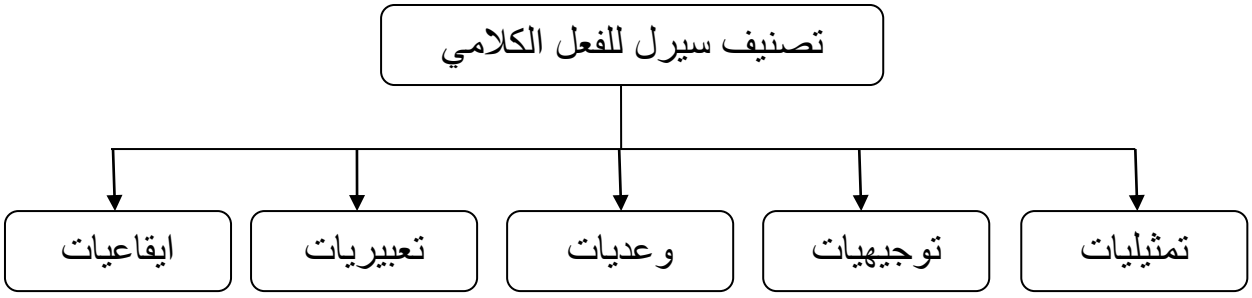

من كل ما سبق سنختار التقسيم الخماسي الذي تقدم به الفيلسوف اللغوي سورل لنحاول من خلاله استنطاق الخطاب الشعري في بكاء بين يدي زرقاء اليمامة لأمل دنقل.

الفصـــــل الثانــي

البكاء بين يدي زرقاء اليمامة بين القوى الانجازية الفعلية ومقاصدها التخاطبية

أولا: التمثيليات في البكاء بين يدي زرقاء اليمامة

ثانيا: الخطاب الشعري البكاء بين يدي زرقاء اليمامة ودلالة التوجيهات

ثالثا: الوعديات ومقاصد الشاعر

رابعا: التعبيريات ومقاصد الخطاب الشعري

خامسا: الإيقاعيات في الخطاب الشعري بين الدلالة والمقصدية

توطئـــــة

عندما يجتمع الحس الإنساني المرهف ولعة التواصل المبدعة تنطلق الكلمات/ "الأفعال الكلامية" لتصوغ قصائد شعرية متميزة، فهذا أمل دنقل[*] بما يمتلك من رؤى مستقبلية يستشرف بها آفاقا من عالم الغد بعد وقوعها. ظل يحمل أحزانه دون أن يجد لبثها سبيلا عاد إلى التراث العربي مستحضرا أسطورة "زرقاء اليمامة" متخذا منها قناعا فنيا جسد فيها رؤي ته البعيدة التي تجاوزت إحباطات الحاضر واتجهت إلى استكشاف المستقبل إذا معظم قصائد ديوان " البكاء بين يدي زرقاء اليمامة" [1]من خلال القوى الإنجازية المتحققة في كل قصيدة نجد أن قصيدة البكاء بين يدي زرقاء اليمامة قد استحوذت على معاني الحزن و الرؤيا و اليأس و الإصرار و هذا ما منحها جواز صدارة المجموعة و أن تكون القصيدة الإطار التي عنونت المجوعة على غيرها من القصائدهي استنطاق للهمم و رفض للهزيمة و الاستسلام لأنه يؤمن بأن القصيدة رسالة إبلاغية و خطاب تواصلي تداولي .

فكيف استطاع أمل دنقل أن يعبر عن مقاصده التخاطبية من خلال التصنيفات السورلية لأفعال الكلامية متجاوزا قوتها الإنجازية و الفعلية (الحرفية .)

جاء في قاموس الموسوعي للتداولية لجاك موشلار و آن ريبول (Jack moeschler et Anne Ropoul) أن أول الأصناف السورلية هي التمثيليات :

هي استنطاق للهمم ورفض للهزيمة و الاستسلام لأنه يؤمن بأن القصيدة رسالة إبلاغية وخطاب تواصلي : (فكيف استطاع أمل دنفك أن يعبر عن مقاصده التخاطبية من خلال التصنيفات .... للأفعال الكلامية متجاوزا قوتها الانجازية الفعلية الحرفية) .

---

[*]أمل دنقل: (1940-1983) شاعر مصري من أبرز شعراء العرب ما بعد كارثة حيزران 67. أهم دواوينه: التليق على ما حدث، البكاء بين يدي زرقاء اليمامة، أوراق الغرفة8.

[1]-جاك موشلار، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة بإشراف عز الدين المجذوب، دار النشر سينباتزا- تونس، ص76.

التي تظهر في المخطط الآتي:

أولا: التمثيليات في البكاء بين يدي زرقاء اليمامة

التمثيليات (Representatives) وترجمت أيضا إلى الإخباريات (assertive) و التأكيديات وأفعال الإثبات أو التقريريات وهي عند سورل أفعال يلتزم فيها المتكلم بصدق القضية المعبر عنها وتطابق الكلمات العالم، والحالة النفسية هي الاعتقاد و ترتبط درجة الالتزام بالفعل المستعمل. أما اختبار التمثيليات فهو الإجابة عن السؤال. هل يمكننا أن تقول حرفيا أن القول صادق أو كاذب؟

ويتضمن هذا الصنف معظم أفعال الإيضاحexpositivesوكثيرا من أفعال الأحكام verdictives عند أوستين [1]، ويشمل كذلك التأكيد والتحديد والوصف[2].

أيتها النبية المقدسة ..

لا تسكتي .. فقد سَكَتُّ سَنَةً فَسَنَةً ..

لكي أنال فضلة الأمانْ

قيل ليَ "اخرسْ "..

فخرستُ .. وعميت .. وائتممتُ بالخصيان !

ظللتُ في عبيد (عبسِ) أحرس القطعان

أجتزُّ صوفَها ..

أردُّ نوقها ..

أنام في حظائر النسيان

طعاميَ : الكسرةُ .. والماءُ .. وبعض الثمرات

اليابسة .

وها أنا في ساعة الطعانْ

ساعةَ أن تخاذل الكماةُ .. والرماةُ .. والفرسانْ

---

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.

[2]- عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف -1- الجزائر، الطبعة الأولى، 2003 ، ص

دُعيت للميدان[1]!

أخذت الأفعال الإخبارية التقريرية نصيبها في هذا الشاهد سواء أكانت أفعالا ماضوية كقوله : خرست، عميت، إئتممت، دعيت والتي عادة ما تفيد التقرير أم أفعالا مضارعة تتجلى في : أخرس، أحبر، أود ، أنام وعادة ما تفيد الحال والاستقبال.

وقد ارتكز مستوى التبئير في هذه الأفعال على القوة الإنجازية الكامنة فأمل دنقل بهذه الأفعال الكلامية يوصل الحاضر بالماضي ليجعل من صدور العبسي الذي يظل يحرس القطعان ويصل الليل و النهار في خدمة السادة طعامه كسرة وماء وبعض التمرات اليابسة صورة المواطن العربي المسين الذي يعاني فقد أشكال التعبير (خرست) (عميت) فالغرض الكلامي هو تجاوز المضمون الواقعي ليرتبط بالمقام ويقصد المتكلم و المقام هناك واقع الأمة العربية.

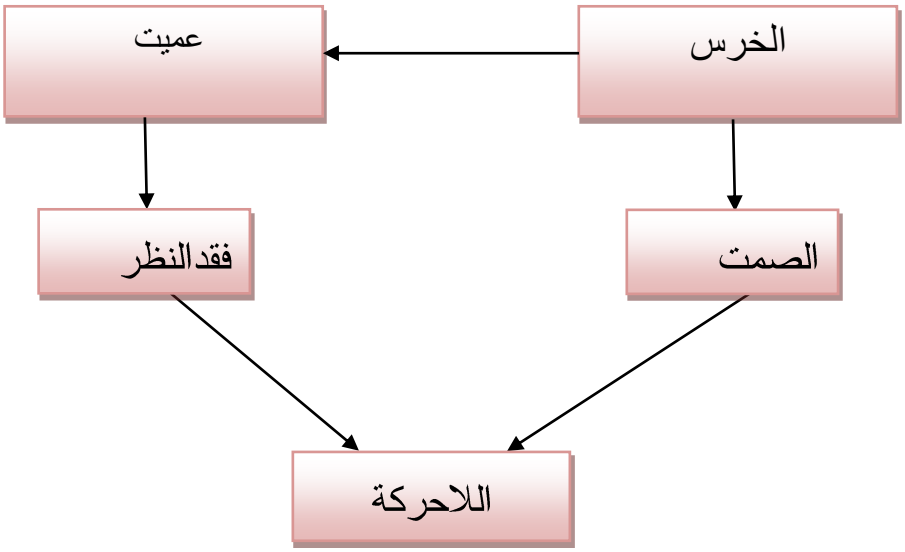

يشعر القارئ أن هذا الخطاب الشعري يندرج ضمن التقرير كونه صادر من المتكلم ليصل إلى المخاطب، فالأفعال الإخبارية الواردة الصادرة عن الشاعر هي (المخاطب) أثبتت فكرة في نفس المتلقي (المخاطب) فهي تحمل دلالة في مستوى القالب التداولي، إنها دلالة التوكيد والإخبار.

---

[1] أمل دنقل، الديوان البكاء بين يدي زرقاء اليمام، ص 123.

إن استخدامه للأفعال التقريرية بشكل كبير ومتنوع تخدم قصد الشاعر فهو يقرر ويخبر المتلقي عن مقاصده.

و تتضح الأفعال التمثيلية التي تناولها دنقل في الجداول

الرقم	القصيدة	الفعل	صيغته	دلالته	مقصديتها التخاطبية
	ديباجة	ينهض	فعل مضارع	تقرير	بيان حال
		تنفق كل العمر	فعل مضارع	اقرار تأكيدي	بيان صفة وتأكيد التمثيل
		تنقب ليمر	مضارع، لام تعليل+ مضارع	تأكيد معلل	بيان حال وتعليل تحققها
01	عتبة الاهداء بكائية ليلية	رحل	فعل ماضي	يقرر فعل الرحيل	بيان التحاقة بقوافل الشهداء التي لا تتوقف
		قرأت	فعل ماضي	إخبار	بيان حال إصراره والرغبة في المقاومة
		لا ترد	نفي + مضارع	إخبار	إقرار بعدم التمثل بهيئة الرد
		تكسرت	فعل ماضي	إقرار وشكوى	تبيان حال الهزيمة و الانكسار
		تغيب	فعل مضارع	الاخبار عن حال	الرحيل عن الأرض دون عودة
		أسقط	ماضي	إخبار	بيان غدر الإخوة الأشقاء وحالة الخيانة
02	كمات سبارتكوس الأخيرة	لم أحنها	نفى + فعل مضارع	الإخبار عن حال	بيان عدم الرضوخ و الإقرار بعزة النفس و الكبرياء والشموخ
		رفعتم	فعل ماضي	الإخبار عن حال	مواجهة المصير بشجاعة القتل و التنكيل، المؤامرة
03		ينسج الردى	فعل مضارع	الإخبار عن حال	بيان حال التسلط و الظلم من قتل وتنكيل.
		إني تركت	فعل ماضي	اخباري توكيدي	تأكيد قرار المقاومة والتضحية وبيان حال اليأس من الحياة
		يعبرون	فعل مضارع	إخباري وصفي	الوقوف على حالة المواطن البسيط البائسة والمعاناة اليومية
		لم يغفر	نفي +فعل مضارع	إخبار نفي	بيان مصير الشرفاء
04		لم تعد	نفي +مضارع	إخباري تقريري	بيان موقف التحدي والقدرة على أخذ القرار
		يرثون	فعل مضارع	إخباري تقديري	بيان حال التسلط و الظلم

		يموت	مضارع	اخباري توكيدي	بيان أن بعد الموت انبعاث وميلاد جديد
		يلتف	مضارع	اخباري توكيدي	بيان حال التسلط و الظلم والقتل
		لا يشنقون بموت	نفي + مضارع	إخباري وصفي	بيان أن بعد الموت انبعاث وميلاد جديد.
		أخطأت	ماضي	اقراري	اعتراف مؤكد
		إني أعترف	- مضارع	إخباري اقراري	اعتراف بالخطأ
		أقبل	مضارع	إخباري وصفي	وصف حالة الخضوع والرضوخ للواقع المر وبيان حال ضعف
		إني صفحت	ماضي	إخباري تقريري	بيان الرغبة في الأمان والسلام
		يعبرون	مضارع	إخباري وصفي	الوقوف على حالة المواطن البسيط البائسة و المعاناة اليومية .
		انتظرت	ماضي	اخباري	اقرار يحال انتظاره لأمور لن تتحقق

05	الأرض	تشدّ	مضارع	إخباري وصفي	بيان حالة الإصرار و التمسك بالأرض.

		تضيع	مضارع	إخباري وصفي	بيان حال الضياع وعدم الاستجابة لصرخاته.
		تزحف	مضارع	إخباري تقريري	بيان حالة التمسك بالحياة وسط لهيب النيران.
		تنتظر	مضارع	إخباري تقريري	بيان التمسك بالأمل رغم الظروف الصعبة.
		تجشأت	مضارع	إخباري وصفي	وصف حالة التبذير والترف حالة عدم التوازن بين السلطة والشعب.
		بسخو	مضارع	إخباري وصفي	الوقوف على حالات الإغراء التي تمارسها السلطة.
		يخطو	مضارع	إخباري وصفي	البداية تكون بخطوة
06	البكاء بين يدي زرقاء اليمامة	جئت	ماضي	إخباري تقريري	بيان الرغبة في الحياة و التشبث بها
		يهم	مضارع	إخباري تقريري	وصف حالة التعدي، وانصراف المواطن لهمومه.
		تقفز	مضارع	إخباري وصفي	وصف حالة
		تفتح	مضارع	إخباري وصفي	اللجوء إلى الراحة
		خرست	ماضي	إخباري تقريري	بيان فقدان حرية التعبير
		عميت	ماضي	إخباري تقريري	عزل المواطن عن الرؤية و معرفة الواقع
		احرس	مضارع	إخباري تقريري	بيان منزلته الاجتماعية و السياسية
		اجتزّ	مضارع	إخباري وصفي	بيان وظيفة تؤديها ذات الشاعرة (وظيفة المواطن العربي ومشاغله
		أنام	مضارع	إخباري وصفي	

		أرعى	مضارع		اليومية البسيطة "المهانة"
07	أيلول	يمشي	مضارع	إخباري وصفي	حالة الاستمرارية والتواصل
		يتهاوى	مضارع	إخباري وصفي	بيان حالة الانهزام والانكسار(سورية)
		لمست	ماضي	إخباري تقريري	تجسيم وتحسيس الحال
		حملتك	ماضي	إخباري تقريري	قوة الفعل وتأكيد الحزن
		واديتك	ماضي	إخباري تقريري	كلام الفجيعة الإنسانية
		تغني	مضارع	إخباري وصفي	بيان حالة الطرب والاستسلام
08	السويس	رأيت	ماضي	إخباري وصفي	بيان حقيقة الرؤية
		زرت	ماضي	إخباري تقريري	تقرير وتأكيد الفعل
		نمت	ماضي	إخباري وصفي	بيان هيئة الذات العربية
		تسير	مضارع	إخباري وصفي	بيان حال ضياع
		سكرت	ماضي	إخباري وصفي	بيان حالة غياب الوعي
		جرحت	ماضي	إخباري وصفي	فجيعة الجرح والضياع
		صاحبت	ماضي	إخباري تقريري	بيان حالة
	يوميات كهل صغير السن	سرت	ماضي	إخباري تقريري	قوة فعل السير على الحجر تعبيرا عن قساوة الحياة
09		تنكمشان	مضارع	إخباري وصفي	بيان حالة قارة
		يرشف	مضارع	إخباري وصفي	بيان هيئة عادية
		تخلعين	مضارع	إخباري وصفي	قوة الفعل وتأكيد الحال
		يدق	مضارع	إخباري وصفي	قوة الفعل وصلابة اليد
		أسمع	مضارع	إخباري وصفي	بيان هيئة
		تدور	مضارع	إخباري وصفي	بيان حال
10	إجازة على شاطئ البحر	نفرش	مضارع	إخباري وصفي	بيان حال
		نجلس	مضارع	إخباري وصفي	بيان هيئة
		نحمل	مضارع	إخباري وصفي	بيان فعل
		نهبط	مضارع	إخباري وصفي	بيان فعل

	احتفظت	ماضي	إخباري تقريري	بيان السخرية من فعل الوفاء المصطنع	
11	صوت مغنية مغمورة	تغني	مضارع	إخباري وصفي	بيان حال
		تحوك	مضارع	إخباري وصفي	بيان فعل وتأكيده
		عقب	ماضي	إخباري وصفي	بيان فعل التداول
		يدنو	مضارع	إخباري وصفي	بيان قوة الفعل
		يسطون	مضارع	إخباري تقريري	بيان فعل السطو والقهر
12	الموت في لوحات	أرى	ماضي	إخباري وصفي	بيان هيئة
		أستبين	مضارع	إخباري تقريري	طلب البيان
		صلت	ماضي	إخباري وصفي	بيان قوة الايمان
		تقلبت	ماضي	إخباري وصفي	بيان اللااستقرار
		تنشر	مضارع	إخباري وصفي	بيان فعل النشر
		أموء	مضارع	إخباري وصفي	بيان حال السخرية من حاله التي باتت كالقطة
	بطاقة كانت هنا	أصرخ	مضارع	إخباري وصفي	بيان قوة الفعل
		تبعثرت	ماضي	إخباري وصفي	بيان حال
		اختلطت	ماضي	إخباري وصفي	بيان حال
13		يرسم	مضارع	إخباري وصفي	بيان فعل
		توجهت	ماضي	إخباري وصفي	قوة الفعل لبيان جهنمية الحياة
		يرقبون	مضارع	إخباري وصفي	بيان حال
		ضاعت	ماضي	إخباري وصفي	بيان الرغبة في التغيير
		ارتدت	ماضي	إخباري وصفي	حنين العودة إلى الماضي
14	ظماً.. ظماً	أكشف	ماضي	إخباري وصفي	طلب المعرفة
		رحلوا	ماضي	إخباري وصفي	بيان اللامسؤولية
		هربوا	ماضي	إخباري وصفي	التخلي عن المسؤولية أوقات المحنة

		يكتم	مضارع	إخباري وصفي	حال الخيانة و بيان السكوت عن الحق
		تتناءى	مضارع	إخباري وصفي	تمني عودة الماضي المجيد
		يهوى	مضارع	إخباري تقريري	قوة فعل السقوط

لقد سيطرت التمثليات على الخطاب الشعري لأمل دنقل التي أراد من خلالها وصف واقع عربي مرير وتقرير الحقائق وكشفها للمواطن العربي الذي وضع بين المطرقة و السندان، مطرقة الوضع الداخلي و الحكومات المتخاذلة كما يراها دنقل و في ذلك يقول : (وجدت السيد الرخو يصدر البهو) و كذلك في قوله (سيفه في غمده يأكله الصدأ) من جهة و المستبدة الطاغية من جهة أخرى التي حرمت المواطن كل حرمت المواطن كل حقوقه "من حرية التعبير (قيل لي اخرس) " و الحق في الحرية الاجتماعية (ماذقت لحم الضأن) و السياسة (لا حول لي أو شأن) وبين سندان المؤامرات الخارجية التي تحاك ضده، و العيون التي تترصده هذا العالم الخارجي الذي فرض عليه حرب حزيران، حرب غير متكافئة كي يقاوم من كان يدعي للمقاومة ويقصى من مجالس الفتيان.

و ليكون أمل دنفك أكثر تثبيتا للحقيقة في نفوس المتلقين (المخاطبين) وأكثر تأثيرا يستنهض به الهمم لتغيير الواقع العربي و تحسينه فقد أثرى خطابه بجملة من أفعال كلامية و توجيهية ليصوغ منها خطابا تواصليا يربط بين الماضي و الحاضر و المستقبل ورسالة إبلاغية يأخذ منها العبرة لتفادي سلسلة الهزائم التي عرفتها التاريخ العربي فيأخذ من ماضيه ما يحافظ به عن مستقبله فيعيش الأمان و الاستقرارلا فضلة الأمان".

ثانيا: الخطاب الشعري البكاء بين يدي زرقاء اليمامة ودلالة التوجيهات

التوجيهيات أو الأوامر أو الطلبيات و هي ترجمة لمصطلح (Directives) و التي يرى سورل أن الهدف المتضمن في القول لها هو ما أن المتكلم يسعى إلى أن يجعل المخاطب يقوم بشيء ما[1] حيث يمكن لهذه الأوامر أن تنطلق من الاقتراح الخجول لتصل إلى المطالبة الإجبارية[2] و اتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات، و الموقف الموافق لشرط النزاهة و الرغبة و الإرادة الصلبة[3].

و المحتوى القضوي هو أن المخاطب يجب أن يفعل شيئا ما.

ويدخل في التوجيهات الاستفهام و الرجاء و الأمر و الطلب [4] و الاستعطاف و التشجيع و الدعوة و الإذن و النصح، بل و التحدي أيضا، وهو الذي جعله أو ستين من أفعال السلوك (behabitives) في حين جعل القرارات (exercitive) تدخل في هذا الصنف.

يقول سورل : " إن كنا نعني أن المتكلمين يحيلون فإن التغيرات لا تحيل إلى أكثر من أن هؤلاء المتكلمين يصدرون وعودا وأوامر"[5].

ومن الجمل المتضمنة هذا الصنف نذكر النهي في قول دنقل في قصيدة " كلمات سبارتكوس الأخيرة".

لا تخجلوا ..و لترفعوا عيونكم إليّ [6]
لأنّكم معلقون جانبي .. على مشانق القيصر
فلترفعوا عيونكم إليّ

---

[1]- باك موشلار ، آن ريبول ، القاموس الموسوعي للتداولية ، ص
[2]- فرانسوازأرنيسكو، المقاومة التداولية، ترجمة سعيد علوش ، المؤسسة الحديثة للنشر و التوزيع الطبعة الأولى، 1987 ، ص89 .
[3]- عمر بلخير ، في ضوء النظرية التداولية ، ص160.
[4]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر
[5]- عبد الحليم بن عيسى ، المرجعة اللغوية في النظرية التداولية.
[6]- أمل دنقل، ديوان البكاء بين يدي زرقاء اليمامة ص 113.

لربّما .. إذا التقت عيونكم بالموت في عينيّ

يبتسم الفناء داخلي .. لأنّكم رفعتم رأسكم .. مرّه !

ويقول في نفس القصيدة:

و إن رأيتم طفلي الذي تركته على ذراعها بلا ذراع

فعلّموه الانحناء !

علّموه الانحناء !

وكذلك يقول:

لا تحلموا بعالم سعيد

فخلف كلّ قيصر يموت : قيصر جديد !

وخلف كلّ ثائر يموت : أحزان بلا جدوى ..

و دمعة سدى !

يوجه سبارتكوس جملة من النصائح في قالب وصية عبر صيغ الأمر و النهي التي تتجسد في الأفعال الكلامية (علموه، فلترفعوا، لا تخجلوا) حتى لا يؤول كل ثائر رافض للظلم مآله(مشانق قيصر).

هنا الشاعر دنقل بقناع سبارتكوس الخطيب الثائر الذي انتهى به الأمر كذلك فوق سرير المرض الذي انتهشه كما انتهشه الظلم و القهر والسجن والتعذيب.

النهي هو طلب المتكلم الكف عن الفعل[1]، وهو في جميع الأحوال يطلب بهذه الصيغة (لام الناهية + فعل مضارع) " لا تخجلوا " هنا الشاعر في حالة نصح ينصحه بأن لا يخجل لألا يكون من ضحايا قيصر.

وهذا الجدول يبين دلالة ومقصدية الأفعال التوجيهية في هذا الخطاب الشعري

[1]- تمام حسان ، الخلاصة النحوية، دار عالم الكتب ، ط1 ، ص141.

الرقم	القصيدة	الفعل	صيغته	دلالته	مقصديتها التخاطبية
01	كلمات سباركوس الأخيرة	فلترفعوا	لام الأمر + فعل مضارع	التوجيه الأمري	الدعوة إلى الأنفة والتفاخر فالموت على المشانق بشرف.
		لا تخجلوا	لام النهي + فعل مضارع	النهي عن الفعل	الدعوة إلى الاعتزاز و التعالي .
		قبلوا	فعل أمر	التوجيه الأمري	بيان حالة الذل و الممانعة و الخيبة و الاستهزاء
		علموه	فعل أمر	التماس	تبيان نتائج الذل والمهانة والخيبة والاستهزاء
		لا تحلموا	لا الناهية + فعل مضارع	النهي عن الفعل	تبيان حالات اليأس والمصير الغامض
		أخبروه	فعل أمر	توجيهي اخباري	الوقوف على حالات عدم العلم وطلب الأخبار
		لا تقطع	لا الناهية + فعل مضارع	النهي عن العمل	المحافظة على رموز الحياة
		هل منحتني	استفهام + فعل ماضي	التوجيه الاستفهامي	تبيان حالة العجز وعدم المقدرة والضعف رغم إبداء القوة و التسلط
02	الأرض والجرح الذي لا ينفع	هل ثبت	أداة استفهام + فعل ماضي.	التوجيه الاستفساري	تبيان حالة الكراهية والسخط
		من يهديه	أداة استفهام + فعل مضارع	توجيه استفهامي	تبيان حالة العجز و التمادي في الخطأ
		ما لا تفيد	أداة استفهام +فعل مضارع	طلب الاستفهام	تبيان حالة الانكار واللامبالاة
		من تكون	أداة استفهام +فعل مضارع	توجيه استفساري	تبيان حالة الاحتقار و الاستهزاء و الذل والتهكم بالمسلوبي القرار .
03	بين يدي زرقاء	أسأل	مضارع	توجيه إخباري	بيان حال الرفض ، والتعجب من الواقع.

		كيف حملت	استفهام + فعل ماضي	توجيه استفهامي	بيان حالة الاستنكار
		لا تغمضي	لا الناهية+ مضارع	التوجيه الأمري	الدعوة إلى عدم الاستسلام و اليقظة (ترجي).
		تكلمي	فعل أمر	توجيه استفهامي	الدعوة إلى التمرد وعدم السكوت لتصريح بالحقيقة (ترجي)
		أين أخفي	استفهام+ مضارع	توجيه استفهامي	تبيان حالة الرغبة في الهروب من الواقع
04	السويس	من يصدقني	استفهام+ مضارع	توجيه استفساري	تبيان ضياع الحقيقة
		أسائل	استفهام + اسم فاعل	طلب استخبار	تبيان حالة البحث عن الحقيقة الضالة، حالة القلق و الضياع و التمزق .
		أين أخفي	استفهام+ مضارع	توجيه استفهامي	البحث عن البديل وعن التغيير
04		هل تأكل	استفهام + فعل مضارع	توجيه استفهامي	تبيان حالة الدهشة و التعجب من الواقع المزري
		هل تضيء	استفهام + فعل	توجيه استفهامي	التعجب من الواقع المزري
05	إجازة فوق شاطئ البحر	رديه	فعل أمر	توجيه رجائي	تبيان حالة الرغبة في عودة الماضي المجيد.
		كيف رجعنا	استفهام + فعل ماضي	استفساري عن حال	تبيان حالة التعجب
		كيف اشتبه	استفهام + فعل ماضي	استفساري عن حال	تبيان حالة الضياع واللاعودة.
06	مغمورة مغنية موت	أغلقي	فعل أمر	توجيه أمري	تبيان حالة السكوت على الحق وطلب ملازمة

					الصمت
		من يفترس	إستفهام + مضارع	توجيه استفهامي	تبيان حالة ضياع الحقائق وانقلاب الموازين
07	بطاقة كانت هنا	أين يوجد	استفهام + فعل مضارع	توجيه إستفهامي	تبيان حالة التفرقة و التشتيت و التشريد.
		قف	فعل أمر	توجيه أمري	الوقوف على حالات عدم العلم و الطلب للأخبار.
		إمض	فعل أمر	توجيه أمري	تبيان حالة اللااستقرار
		أوغل	فعل أمر	توجيه أمري	تبيان حال اللااستقرار
		لا تسأل	لام الناهية + مضارع	النهي عن الفعل	التحذير و إبداء النصح
		لا ترتبك	لا الناهية + فعل مضارع	النهي عن الفعل	طلب والدعوة إلى الثبات وعدم الفشل و الاستسلام
08	ظمأ ...ظمأ	إرخ	فعـــل أمر	توجيه أمري	بيان حالة الغفلة ، وغياب الحقائق
		استفهم	فعـــل أمر	توجيه أمري	تبيان حالة الصراع بين الاشقاء وزرع الفتنة بينهم
		أمطري	فعـــل أمر	توجيه أمري	تمني ظهور ومعايشة مرحلة أفضل.

كثيرة هي الأفعال التوجيهية التي وردت في ديوان "البكاء بين يدي زرقاء اليمامة" وكان النصيب الأوفر منها في قصيدة " كلمات سبارتكوس الأخيرة فتنوعت بين نهي و أمر يدل على حدث مقترن بطلب و هذا الأمر الذي خرج عن قوته الإنجازية الحرفية ليدل على حث الشاعر المواطن العربي على رفض الذل و الخضوع والبحث عن حياة كريمة تحت الشمس ولا يأبه بالعراقيل و الصعوبات و المحن التي سيلاقيها لا محالة . و الاستفهام الذي أراد به الشاعر التعجب من حال المواطن العربي و استسلامه وقبوله لهذا الحال.

ثالثا: الوعديات ومقاصد الشاعر

الوعديات: ترجمة لمصطلح « comissives » و تجمع معظم الترجمات إلى أن الوعديات هي الإلتزاميات .

هناك من يرى أن سورل تبنى التعريف الأوستيني للإلتزاميات كشيء لا يمكن تجاوزه فالوعديات / الإلتزميات هي الأفعال الإنجازية[1] و الهدف المتضمن في القول منها هو إلزام المتكلم بتحقيق عمل أو أكثر [2] كأفعال الوعد و الوعيد و المعاهدة و الضمان و الإنذار[3]، و اتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات و يتعلق بشرط النزاهة و المحتوى القضوي هو أن المتكلم سيقوم بشيء ما .[4]

الوعديات و التوجهيات في اتجاه المطابقة لكن المرجع فيها مختلف فهو في الوعديات المتكّلم وفي التوجيّهيات المخاطب.[5]

لقد جسد أمل دنقل الأفعال الوعدية السورلية في خطابه الشعري كآلاتي :

يا قيصر العظيم : قد أخطأت .. إنّي أعترف
دعني– على مشنقتي – ألثم يدك
ها أنذا أقبّل الحبل الذي في عنقي يلتف
فهو يداك ، و هو مجدك الذي يجبرنا أن نعبدك
دعني أكفّر عن خطيئتي
أمنحك – بعد ميتتي – جمجمتي
تصوغ منها لك كأسا لشرابك القويّ

[1] - فرانسوار أرمينكو،المقبلة التداولية،ص89.
[2] - جاك موشلار ، آن ريبول ،القاموس الموسوعي للتداولية ،ص76
[3] - محمود أحمد نحلة ،آفاق جديدة في البحث اللغوي العاصر ،ص104
[4] - جاك مسلار ، آن ريبول المرجع السابق ،ص76[4]
[5] - محمود أحمد نحلة ،مرجع سلبق،ص104

تمثل الأفعال الكلامية الوعدية (إنّي أعترف ، دعني ألثم يدك ، دعني أكفر، أمنحك)

و العبارات اللغوية التي تتضمنها هذه الأبيات أو بالأحرى هذه الرسالة التبليغية إرادة الشاعر في إيصال مقاصد معينة .

فمن يوجه له الشاعر هذا الموضوع هو في مقام يستوجب نصح الشاعر له بغية إقناعه و التأثير فيه لكي يعترف كل مخطيء عن خطئه و يكفر عن كل حالات الذل و الخضوع.

فنجده يقرر و يخطر المتلقي بضرورة البحث عن ذاته التي ضاعت منه حين انعدمت الأخلاق و مات الضمير الإنساني في نفوس البشر .كيف سيشعر الإنسان وهو في هذه الحال بالندم في نهاية المطاف و كيف يحاول العثور على نفسه و ذلك سيكون مصحوبا لا محال بالهلاك .

و لقد قوت النبرة بتصريح الشاعر بحقيقة الصفح لقتله حين قال :

يا قاتلي : إنّي صفحت عنك ..
في اللّحظة التي استرحت بعدها منّي :
استرحت منك !
لكنّني .. أوصيك إن تشأ شنق الجميع
أن ترحم الشّجر !
لا تقطع الجذوع كي تنصبها مشانقا
لا تقطع الجذوع[1]

قارئ هذه الاسطر الشعرية سيدرك أن بين القتل و القطع هناك وعود يجب على الذات الإنسانية تطبيقها إذا ما ارادت أن تشعر هذه الوعود التي تتجلى في الأفعال الكلامية الآتية (انّي صفحت،أن ترحم ، لا تقطع)

[1]- أمل دنقل،ديوان البكاء بين يدي زرقاء اليمامة،113

الا وهي الصفح عن المخطئ فالشاعر يوصي الجميع بهذا الصفح لتحقيق الرحمة و لا تقطع الجذوع للتحقق مشانق ينجزها انسان لأخيه الإنسان

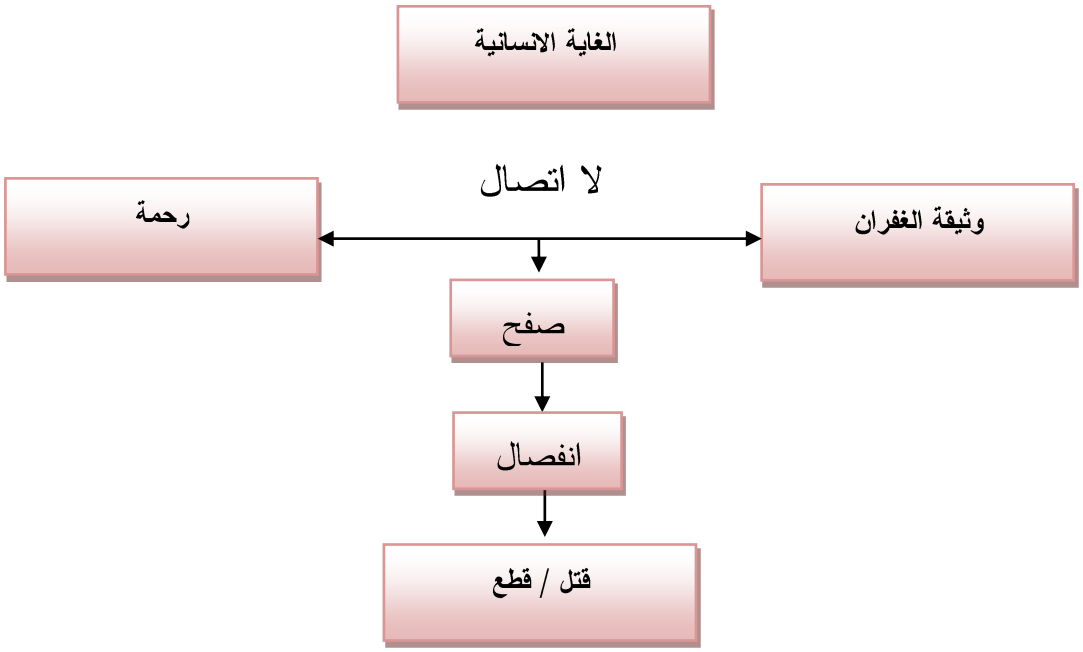

السيمة المميزة لهذا النوع من الأفعال ان آداءها يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي وهذا ما ساعد دنقل على تقريب عالمه إلى الكلمة المعبرة لتصل إلى قارئ يسعى جاهدا للوقوف عند دلالاتها و مقصدياتها التخاطبية وهو الأمر الذي استوقفنا في هذا الحضور" المحتشم " لهذا النوع من الافعال لأن الحقائق منعدمة في العالم الخارجي، فكيف تجعل لها أفعالا تطابق هذا العالم؟ لذلك ندرت وقلت مقارنة بغيرها من الأفعال السابقة.

عمد دنقل في قصائده عبر هذا النوع من الأفعال إلى التعبير عن مقاصد عميقة يريد إيصالها إلى القارئ و التأثير فيه.

الرقم	القصيدة	الفعل	الصيغة	دلالته	مقصديتها التخاطبية
01	كلمات سبارتكوس	يَرثون	مضارع	وعد و رجاء	تمني و رجاء أن يرث الطيبون الأرض.
		دعني ألثم	مضارع	إقناع ساخر	كون الشاعر يقر بحال الذل المسيطرعلى الذات في فعل ألثم

					و الذي يفوق التقبيل
		دعني أكفّر	مضارع	اعتراف بالذنب	وعد بفعل التكفير " سأكفر" و في هذا اقناع من الذات بأنها ستعمل جاهدة على مسح خطاياها و التكفير عنها
		أوصيك	مضارع	إقرار	التصريح بالأحقية الشرعية.
02	الأرض والجرح الذي لا ينفتح	هل يلد الرجال	استفهام + فعل مضارع	رغبة في التغيير	تمن بميلاد الرجال و انكار لضياع صفة الرجولة
		هل يصلح	استفهام + فعل مضارع	بحث الرغبة في التغيير	تمن أن تتغير الأمور إلى الأحسن و إن كان يراه بعيد المنال.
		تستسقي	مضارع	التماس و رجاء	البحث عن حال أفضل
03	بكائية الليل والظهيرة	يستنشدني	فعل مضارع	طلب إلزام	إلزامية كافور في طلبه من موقع سلطته على المتنبي
		يرحلون	مضارع	فعل تمني	تمني و رجاء أن يرحل الطغاة لتحقيق رغبة في تغيير الحال.
		كوني إذن ما شئتي	أمر	أمنية	الرغبة في التحرر و السخرية منها

إن ورود مثل هذه الأفعال (الوعديات) التي يقصد بها الكاتب الالتزام بفعل شيئ للمخاطب في المستقبل قد جعلت الكلام ينهض بالحركة و النشاط. فيحقق الهدف التواصلي و يصل إلى المخاطب قصد المتكلم و هو المطلوب.

لقد سكت المخاطب على كثير من التفاصيل ليقينه بأن المتلفظ يشاركه نفس المقاصد.

رابعا: التعبيريات ومقاصد الخطاب الشعري

وترجمت أيضا إلى تصريحيات الهدف المتضمن في القول في التعبيريات هو التعبير عن الحالة النفسية ، يتوفر فيها شرط الإخلاص، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة فالمتكلم لا

يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي يطابق الكلمات وكل ما هو مطلوب الإخلاص في التعبير عن القضية ويدخل في هذا الصنف أفعال الشكر، والتهنئة، و الاعتذار، والتعزية، و الترحيب. وهي الأفعال التمرسية عند أوستين

يقول الشاعر أمل دنقل: في قصيدة الأرض..والجرح الذي لايفتح،

أحببت فيك المجد والشعراء...

لكن الذي سرواله من عنكبوت الوهم..

..يمشي فيك مدائنك المليئة بالذباب

يسقي القلوب عصارة الخدر المنمق

والطواويس التي نزعت تقاويم الحوائط

أوقفت ساعاتها

وتجشأت بموائد الشفراء

تنتظر النياشين التي يسحو بها السلطان..[1]

يفصح الشاعر في هذا المقطع عن شعور المحبة للمجد والشعر وأي مجد يعني دنقل وأي شعر، هل يعني المجد العربي الذي ضاع بضياع الرجولة (الرجولة المسلوبة) وشعر يعبر ويكذب ويبحث عن اللذة لا العبرة وقد وضحت الأفعال الكلامية التعبيرية (أحببت، تسقى القلوب، يسخو السلطان) حكاية الفجيعة الإنسانية العربية المسنوجة بخيوط عنكبوتية وهمية لأنها حكايا اخبار يتنبأ بها ولها إذا ما بقى الحال على ما هو عليه وتجسد معاني هذه الأفعال وتتضح في المخطط الآتي:

1- أمل دنقل: ديوان البكاءيين يدي زرقاء اليمامة ص 135.

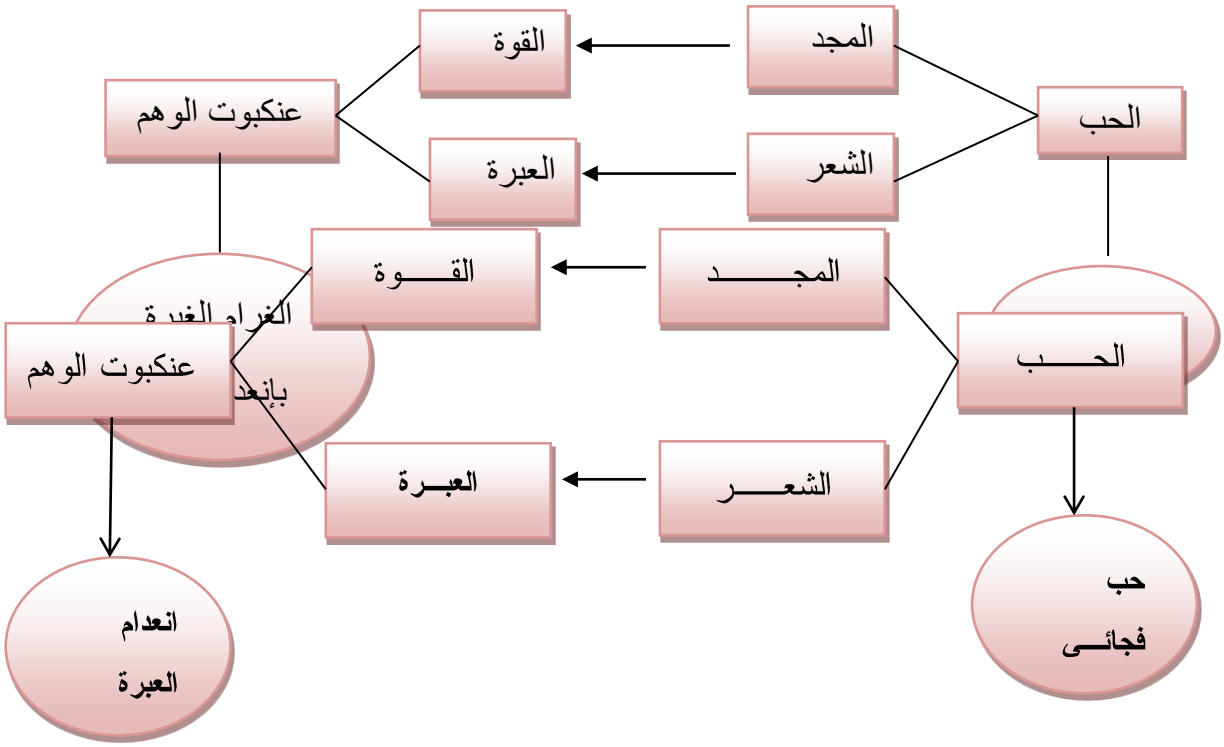

أما في قصيدة يوميات كهل صغير السن فيقول الشاعر.

أعرف أن العالم في قلبي.. مات!

لكني حين يكف المذياع..وتنغلق الحجرات..

أنبش قلبي، أخدخ هذا الجسد الشمعي

وأسحبيه فوق سرير الألآم.

أفتح فمه، أسقيه نبيذ الرغبة .

فلعل شعاعا ينبض في الأطراف الباردة الصلبة.

لكن.. تتفتت بشرته في كفي،

لا يتبقى منه.. سوى .. جمجمة..وعظام![1]

[1]- أمل دنقل: ديوان البكاء بين يدي زرقاء اليمامة ص135.

من منطلق أن صدق القضية أمر بديهي فالمتكلم لا تحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات فالمطلوب هو الإخلاص في التعبير عن القضية التي تشغل فكره وقلبه..ويتضح لنا من خلال الأفعال الكلامية التعبيرية أو التصريحية كما يحلو للبعض ترجمتها الموقف النفسي للمتكلم الذي يصرح بما يؤلمه الذي هو حال الأمة العربية وحال حكومتها اللاوعية من جهة وحال الأذيال المتواطئة ذات المصالح الخاصة اتنتظر النياشين التي يسخو بها السلطان، ومن أجل تحقيق اليقين بتحقيق الدلالة وكأنها صورة حبة تتراءى للقارئ أحسن انتقاء أفعاله الكلامية التعبيرية ويمكن تجسيد فكرة دنقل في المخطط التالي:

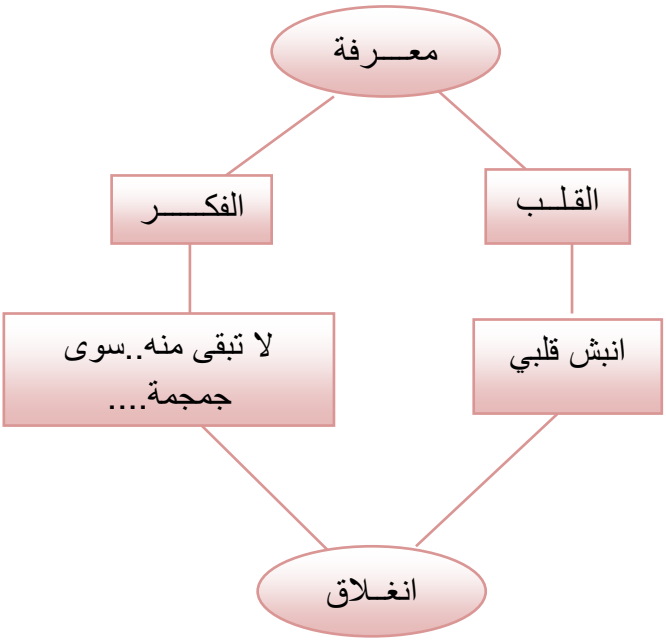

إذا ما انفصلت المعرفة عن القلب والفكر فمآلها إلى الانغلاق على الذات فيجب للفكر أن يكون متفتحا كما يتفتح القلب دوما إذا ما أرادت الذات أن تعرف نفسها وتعرف الآخر، وتنتقل ذاتها إلى هذا الآخر.

كما يتضح من العبارات اللغوية المنتقاة من طرف الشاعر الموقف النفسي الذي يصرح بتعجبه وعدم تصديقه لحال الأمة التي تمتلك كل مقومات التطور والتألق بل ومتى القدرة

على التميز والعظمة، وكثيرة هي الأفعال التعبيرية التي وظفها دنقل والتصريح عن المشاعر النفسية الكامنة في قلبه وفكره والتي تظهر في الجداول الآتية:

الرقم	القصيدة	الفعل	صيغته	دلالته	المقصدية من السياق
01	بكائية ليلية	يغرز شفتيه	فعل مضارع	افصاح	-التعبير عن المحبة والتمسك بالأصل
		يبكي وطنا	مضارع	تأكيد الحال	-التعبير عن الحزن لإحساسه بغربة الروح (الشعور بالضياع).
02	كلمات سبارتكوس الأخيرة	يبتسم الفناء	مضارع	افصاح عن حال	الذات الشاعرة تفصح مؤكدة حالها المأساوي
		استرحت	ماضي	افصاح خفيف	الشعور بالراحة
03	الأرض. والجرح الذي لاينفتح	يسقي القلوب	مضارع	افضاح خفيف	التعبير عن الحزن والأسى
04	البكاء بين يدي زرقاء اليمامة	خرست	ماضي	افصاح	تعبير عن ضياع
		اسأل	مضارع	افصاح	
		حملت العار	ماضي	افصاح	
		تلعق من دمي	مضارع	افصاح	
		ظللت في العبيد	مضارع		
05	ايلـول	تضحك	مضارع	افصاح	التعبير عن الإستهزاء من شدة الحزن ماعاد يحسن بالحزن

06	السويـــــس	اشتهيت	ماضي	افصاح عنيف	الرغبة في التحرر من الجسد رمز المعاناة والانطلاق في رحاب الحرية
		بكيت حاجتي	ماضي	افصاح	التعبير عن الشعور بالحزن والاسى
		أعانق المحنة	مضارع	افصاح عنيف	التعبير عن الشعور بالحزن والاسى
		يدندنون	مضارع	افصاح متوسط	التعبير عن استقرار الحال
07	يوميات كهل صغير السن	تشكو	مضارع	افصاح عنيف	التعبير عن الحزن والاسى
08	إجازة فوق شاطئ البحر	نجرؤ	مضارع	افصاح	التعبير عن الجرأة
09	موت مغنية مغمورة	تصحو الرغبة	مضارع	افصاح	ميلاد الشعور والاحساس
		تبكي شبابا	مضارع	افصاح	التعبير عن ماض لا يعود
		يغني	مضارع	افصاح	تعبير عن الأسى المر الذي يضطر الذات إلى شرب قهوة مرة
		تضاء	مضارع	افصاح	تعبير عن الحلم بالنور الآتي
10	الموت في لوحات	تخفت الرغبة	مضارع	افصاح ضعيف	الشعور بالحزن والموت البطيء
		ينكسر الشوق	مضارع	افصاح عنيف	التعبير عن الشوق والمشاعر الجياشة
		تناجيني	مضارع	افصاح	التعبير عن الحزن والاحساس بالإحباط
11	بطاقة كانت هنا	توهجت	ماضي	افصاحعنيف	اقرارحالاتالحزنالعميق
		نجوت	ماضي	افصاحعنحال	الشعوربالأمانوالنجاة
		تراجعت في	ماضي	افصاح	التعبير عن قوة الحزن والافصاح

		أذني			
12	ظمأ.. ظمأ	توسد دمعته	ماضي	افصاح عنيف	التعبير عن الحزن الباكي
		أتأوه مرتعشا	مضارع	افصاح عنيف	التعبير عن آهات الأسى
		جفت بعيني	ماضي	افصاح عنيف	تعبير عن الحزن المسكت القاهر
13	الحزن لا يعرف القراءة	انكسرت الرغبة	ماضي	افصاح عن حال	تعبير عن تلاشي وانقطاع الاحساس بالحياة والرغبة فيها
14	بكائية الليل والظهيرة	يرتعش التوهج	مضارع	افصاح	التعبير عن عودة واستيقاظ الاحساس والشعور
		تضاجع صورة العذراء	مضارع	افصاح	تعبير عن التعب
		تبكي المرأة الأفعى	مضارع	افصاح خفيف	التعبير عن التباكي وزيف المشاعر التعبير عن اللاصدق
15	العشاء الأخير	منهك قلبي	مضارع	افصاح	التعبير عن التعب والإعياء والرغبة في الراحة الأبدية
16	حديث خاص مع أبي موسى الإشعري	بادلتهم كرها	ماضي	افصاح	تعبير عن الاحتقار والاهانة والمذلة
		جردته بنظرة ارتياب	ماضي	افصاح	تعبير عن الكراهية المتبادلة
17	من مذكرات المتنبي	أكره	مضارع	افصاح	تعبير عم مشاعر الكره
		سئمت	ماضي	افصاح	التعبير عن الملل والرغبة في التغيير
		لا يجرؤون	لام النفي+فعل مضارع	افصاح	التعبير عن العجز وعدم المقدرة
		أصابني السأم	مضارع	افصاح	التعبير عن الملل والسأم والرغبة في التغيير
		يفتر بالشوق	مضارع	افصاح	التعبير عن الشعور بالحنين

		حلمت	ماضي	طلب حصول شيء	ترجي وتمني حصول تغيير في الواقع من الأحسن (ظهور منقذ للأمة العربية يعيد لها اعتبارها)

تتأرجح الأفعال التعبيرية بين القلة والكثر في ديوان " البكاء بين يدي زرقاء اليمامة" تماشيا وموقف الخطاب الشعري فنجدها تقل في قصيدة " كلمات سبارتكوس أخيرة" على سبيل المثال لأن المقام فيها مقام وصية وفي الوصية يل التعبير عن الشعور لتحضر محله اللغة المأساوية

لكنني أوصيك إن تشأ شنق الجميع أن ترحم الشجر!

التي يغلب عليها أفعال التوجيهية بما تحمل من استفهام، ونهي، وأمر.كما تحضر محتشمة في البكاء بين يدي زرقاء اليمامة لأن هذه القصيدة قصيدة انغام ودفاع فيجب جاء ذلك ان تقل هذه الأفعال المحاكية للشعور الباحتة عن التعبير صادقة كانت أم كاذبة وذات الأمر ينطبق على القصائد الأخرى في مثل قول الشاعر.

خامسا: الإيقاعيات في الخطاب الشعري بين الدلالة والمقصدية

جاء في القاموس الموسوعي للتداولية لجاك موشلار وآن ريبول أن الصنف الخامس من أصناف السورلية هي الإيقاعيات وهو ترجمة لمصطلح (Déclaration) وقد ذهبت فرانسواز أرمينكو الى ترجمتها بالآداءات وهي الإعلانيات في ترجمات أخرى .

تتميز الإيقاعيات بصدق محتواها القضوي وقد مثلت في بداية نظرية الأعمال اللغوية(الأفعال الكلامية) صنف الإنشاءات، وتستلزم مؤسسة غير لغوية ومنازل خاصة لكل من المتكلم والمخاطب، واتجاه المطابقة مزدوج فهو من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات[1] والإباحة فيها شرط الإخلاص [2] .

يرى محمود أحمد نحلة أن هذا التصنيف يشمل أفعال البيع والشراء والهبة والوصية والإقرار والوقف والإجارة والإبراء من الدين والتنازل عن الحق والزواج والطلاق، والإنكار، والدعوى والقذف والوكالة ... وفي كلها يقع الفعل بمجرد النطق بلفظها [3].

في حين يحصرها عمر بلخير في أفعال الإعلام، الإخبار، والإعلان...

ويرى أن هذا التقسيم يتوقف على مجموعة من الاختلافات: الاختلاف في غاية الفعل الكلامي، الاختلاف المطابقة العالم ، الاختلاف في الحالة النفسية المعبر عنها[4] .

وتشير فرانسواز أرمينكو الى أن هناك حالات تتقاطع فيها الإيقاعات/ الأداءات مع التأكيديات/ الإخباريات في قولها: "ففي بعض المواقف المحددة مؤسساتيا لا نؤكد فقط ما هي عليه الأحداث، بل نحن في حاجة إلى سلطة تعلن عن قرار لما هي عليه الأحداث ولهذا لا يوجد قضاء، وحكام ومنفذي الأوامر لأن أقوالهم لم تعد تأكيدات.

---

[1] جاك موشلار، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداول ص 76
[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 104
[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي، المرجع السابق، ص 105
[4] عمر بلخير، في ضوء النظرية التداولية ، ص 161

وفي هذا الصنف يقول أمل دنقل في قصيدة حديث خاص مع أبي موسى الأشعري

(حَارَبتُ في حربهما

وعندما رأيت كلا منهما .. متّهَمًا

خلعت كلا منهما!

كي يستردّ المؤمنون الرأي والبيعة

.. لكنهم لم يدركوا الخدعة!)

حين دلفتُ داخل المقهى

جرّدني النادلُ من ثيابي

جَرَّدتُهُ بنظرة ارتياب

بادلتُه الكُرها [1]!

من هذا المقطع يدرك القارئ غلبة الفعل الماضي في إقرار أحداثه بدلالات مختلفة وقصديات متنوعة الأمر الذي يجعلها أفعالا ساعدت ونقل على توصيل غايات وأهدافه الى قارئه عبر افصاح عنيف لبعض القيم إنه بذلك يدق ناقوساً كان يجب أن يدق من زمن بعيد في عالم لا يملك إلا قصّ الحكايات لتكون مرايا لذواتنا ولحياتنا كأمة إسلاميّة.

[1] أمل دنفل يدي زرقاء اليمامة، ص 171/170

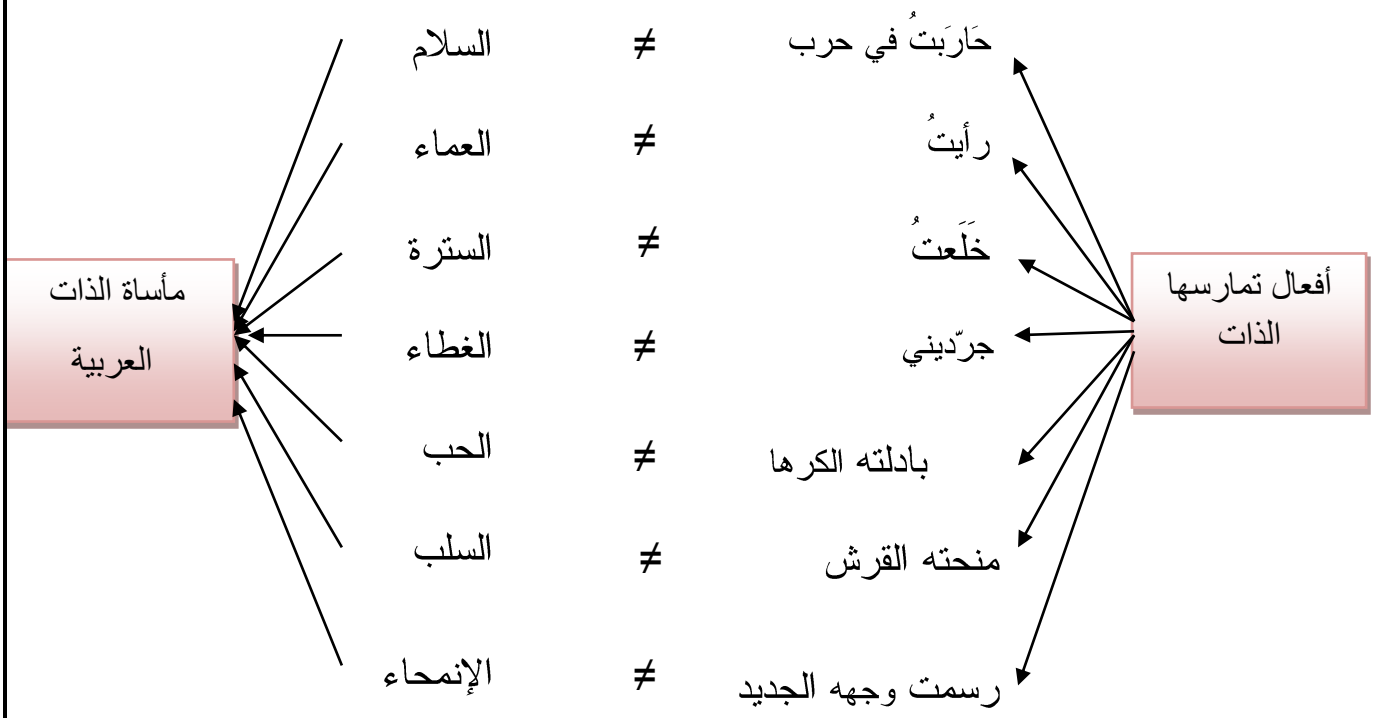

أفعال كلاميّة عمد الشاعر لما فيها من افصاح عنيف الى استعمالها لكي تكون له خير عون في تصوير مأساة الذات العربية للضيع مقابلاتها الغائبة، والتي استدعاها ذكر القصد الضد بالضد يتضح

ويقول الشاعر في مقطع واخير وفي قصيدة أخرى "من مذكرات التنبي"

قالت: سئمت من مصر. ومن رخاوة الركود

فقلت: قد سئمت–مثلك–القيام والقعود

بين يدي أميرها الأبله [1]

كعَنتُ كافورا

ونمتُ مقهورا..

---

[1] أمل دنقل، ديوان: البكاء بين يدي زرقاء اليمامة ص 187

يقر الشاعر في هذا المقطع يسؤمه الشديد من حال مصر (سئمت. قد سئمت) التي تحيا رخاوة الركود ولا يوجد فيها غير قيام وقعود، وفي ظل حكم كافور الاخشيدي متقنعا خلف شخص المتنبي، فهذا السؤم قاده الى إفصاح اللعنة (لعنت) والقهر (نمت مقهورا).

ويتجسد ذلك أكثر في المخطط الآتي:

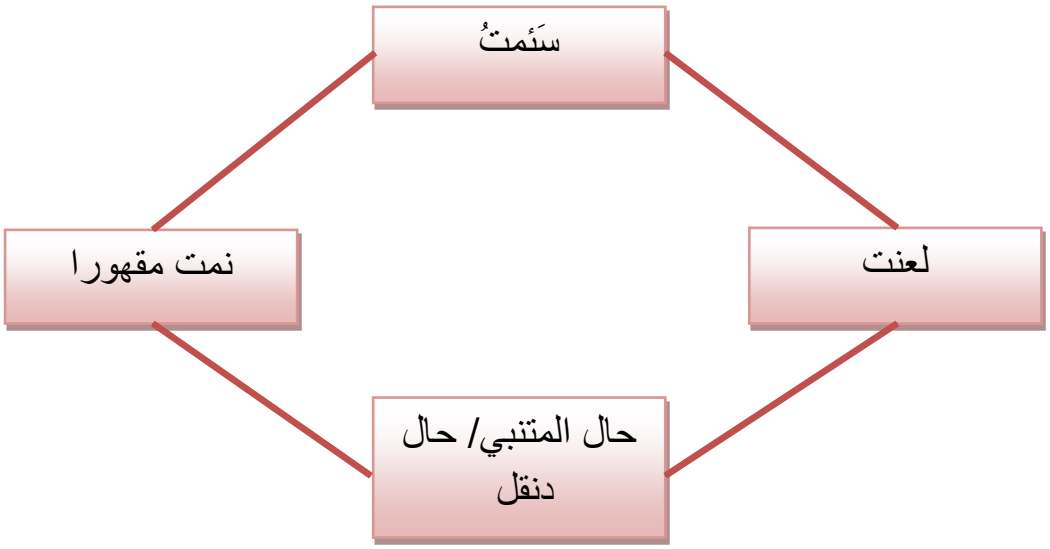

وبصورة أخرى

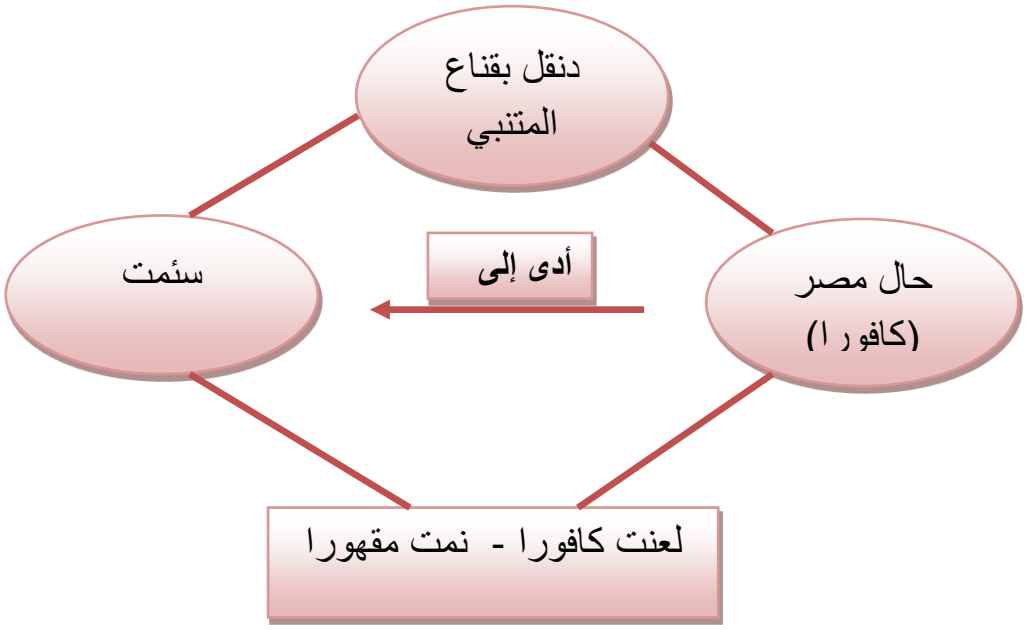

من خلال هذا المقطع يجعلنا الشاعر نحيا في دوامة فعلية كلامية (سئمت، كفنت، نمت..) لما يعيشه ولكن بقناع المتنبي وهذا في مقاصد عديدة يسيل لها الكثير من الحبر.

هذه الأفعال تتضمن التواصل بغية تحقيق فائدة عامة علية، مدعمة بقواعد جمالية من مميزاتها أن المتكلم يساهم في المخاطب، تصنيف الأمثلة الواردة ضمن تصنيفات سورل الكلامية التي أظهر ثراءها المتميز والقدرة على التأثير في نفسية الملتقى لذلك كانت هذه أفعال هذا التصنيف كثيرة الاستعمال والتداول خاصة في الخطاب الشعري.

ويمكن أن نقدم مثالا آخر عبر "الفاعل" استدعينا من خلاله "الفعل" وهو قول الشاعر:

خولة تلك البدوية الشموس

لقيتها بالقرب من "أريحا"

سويعة، ثم افترقنا دون أن نبوحا

لكنها كل مساء في خاطري يجوس

يفتر بالشوق وبالعتاب تغرها العبوس

أشم وجهها الصبوحا

أضم صدرها الحجوحا [1]!

عبر استعمال العبارة اللغوية خولة كفاعل توحي إلى ممارسة العديد من الأفعال ينشد دنقل من خلالها معان ومقاصد غائبة يطمح بشدة إلى عودتها لأن عودتها هو عودة للحلم العربي، وهذا ما سنحاول تجسيده من خلال المخطط الآتي:

---

[1] أمل دنقل ديوان البكاء شيء بدري زرقاء اليمامة ص 187

نماذج من الأفعال الإيقاعية نوردها في الجدول الآتي:

الرقم	القصيدة	الفعل	صيغته	دلالته	المقصدية التخاطبية
01	كلمات سبارتكوس الأخيرة	أعترف	مضارع	إفصاح	إعلان عن حقيقة الاعتراف بالخطأ
		أكفر	مضارع	إقرار	بمجرد القول يتحقق فعل التكفير عن الخطيئة
		صفحت عنك	ماضي	إعلان	بمجرد قول العبارة تم فعل الغفران
		أمنحك	مضارع	إعلان	يتم فعل المنح لمجرد التلفظ "تحقق العطا"
02	الأرض والجرح الذي لا ينفتح	شوهته النار	ماضي	اقرار	تم فعل التشويه للوجه بمجرد فعل الحرف وهو ما أفاده الفعل الماضي
		أحببت	ماضي	اعلان	تصريح عن مشاعر المحبة بمجرد التلفظ
03	أشياء تحدث في الليل الليل	انطلقت الرصاصة	ماضي	اعلان	إعلان ببدئ الحرب
04	العشاء الأخير	حملوني معهم إلى السجن	فعل ماضي	افصاح	بمجرد قول الفعل افصاح بحقيقه السجن
		سيرت	فعل ماضي	افصاح	بمجرد فعل القول تحقق فعل السير
		حاربت	فعل ماضي	افصاح	بمجرد فعل القول تحقق فعل المحاربة

05	حديث خاص مع أبي موسى الأشعري	خلعت	ماضي	افصاح	بمجرد القول يتحقق فعل الخلع والتخلي عن الخلافة.
		سيرت	ماضي	اقرار	بمجرد القول يتحقق فعل السير
		حاذيت	ماضي	افصاح	بيان هيئة "المحاذاة" بمجرد التلفظ بالفعل
		جردني النادل	ماضي	افصاح	بمجرد القول يتحقق فعل التجريد
		بادلته الكرها	ماضي	افصاح و اعلان	إعلان عن الشهود بالكره
		أقرأ الطالع	مضارع	افصاح	تحقيق فعل "العراف" بمجرد التلفظ
06	من مذكرات المشي	قاتلت	ماضي	افصاح	بمجرد التلفظ بفعل القال يتم الفعل
		حارت	ماضي	افصاح	بيان هيئة الخادم، تحقق الابتسامة بمجرد فعلها
		ابتسم الخادم	ماضي	افصاح	بمجرد التلفظ بفعل المحاربة يتم الفعل ويتحقق

السمة المميزة لهذا النوع من الأفعال أن أداءها يتمثل في مطابقة محتواها القضوى للعالم الخارجي وهذا ما ساعد دنقل على تقريب عالمه إلى الكلمة المعبرة لتصل إلى قارئ يسعى جاهدا للوقوف عند دلالاتها ومقصدياتها التخاطبية وهذا الأمر الذي استوقفنا في هذا الحضور المحتشم لهذا النوع من الأفعال لأن الحقائق منعدمة في العالم الخارجي فكيف تجعل لها أفعالا تطابق هذا العالم لذلك ندرت وقلت مقارنة بغيرها من الأفعال السابقة.

عمد دنفل في قصائده عبر هذا النوع من الأفعال إلى التعبير عن مقاصد عميقة يريد إيصالها إلى القارئ والتأثير فيه بها ليعترف له.

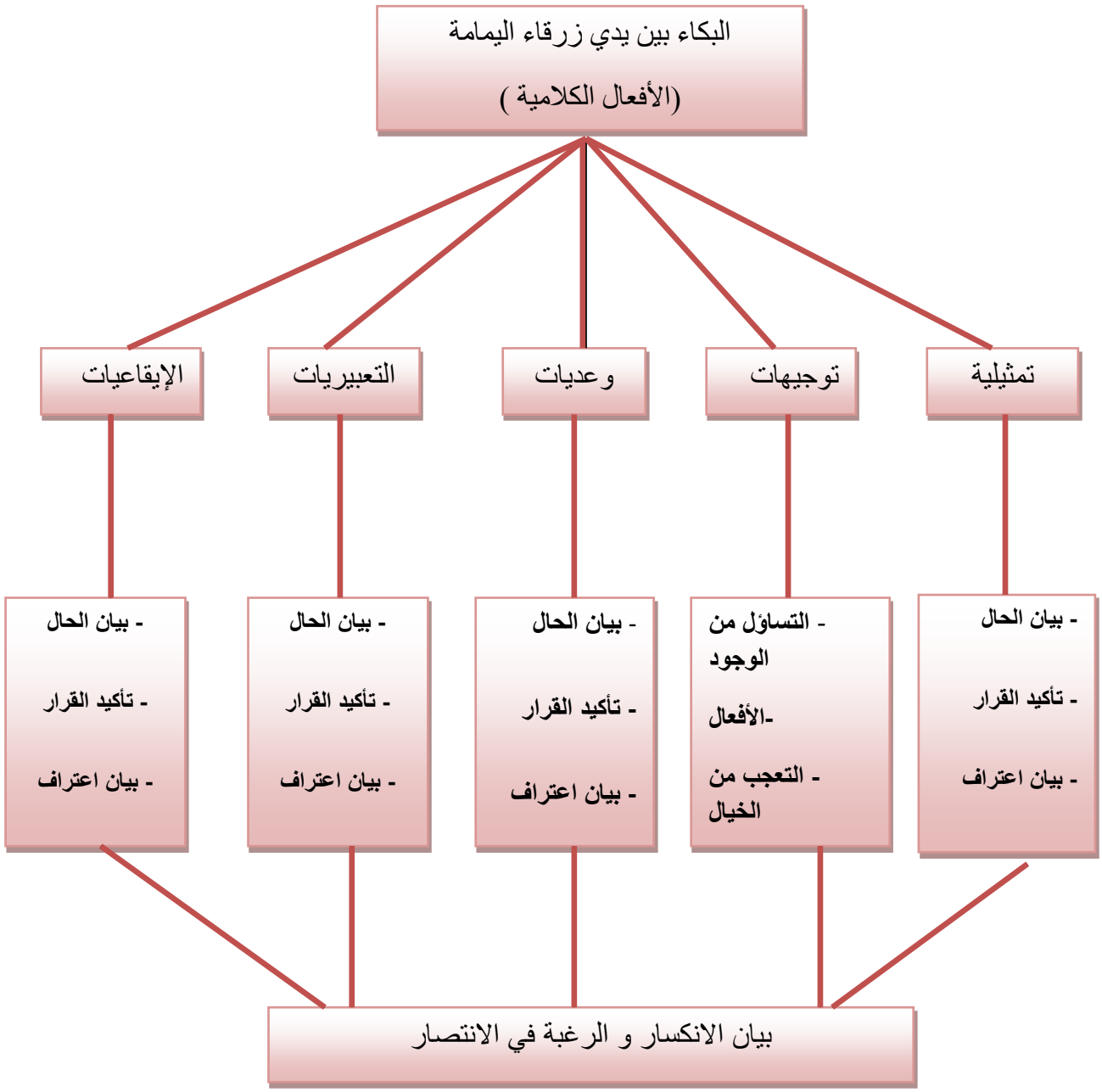
البكاء بين يدي زرقاء اليمامة
(الأفعال الكلامية)
تمثيلية
توجيهات
وعديات
التعبيريات
الإيقاعيات
- بيان الحال
- تأكيد القرار
- بيان اعتراف
- التساؤل من الوجود
-الأفعال
- التعجب من الخيال
- بيان الحال
- تأكيد القرار
- بيان اعتراف
- بيان الحال
- تأكيد القرار
- بيان اعتراف
- بيان الحال
- تأكيد القرار
- بيان اعتراف
بيان الانكسار و الرغبة في الانتصار

دلالات ومقاصد أفعال الكلام في الخطاب الشعري

تتجسد دلالات وقاصد أفعال الكلام في الخطاب الشعري "البكاء بين يدي زرقاء اليمامة" في المخطط الآتي:

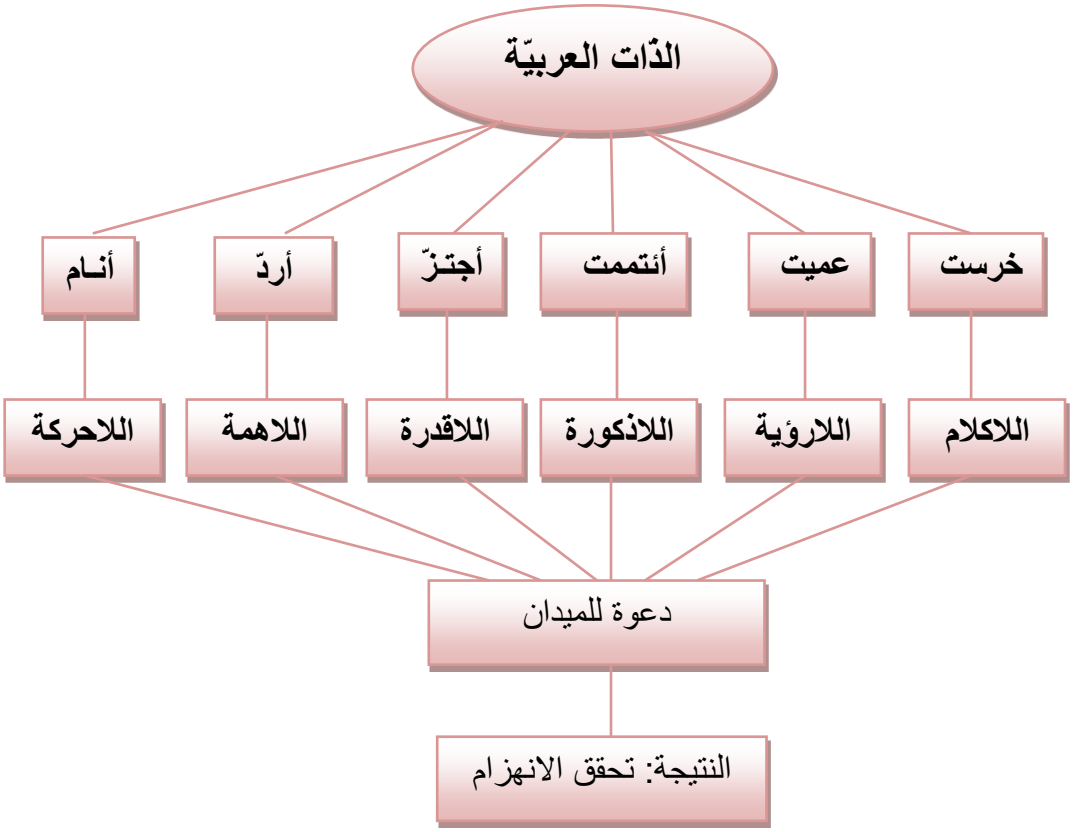

نسبة تردد أفعال الكلام في "البكاء بين يدي زرقاء اليمامة"

توزعت دلالات الخطاب الشعري بنسب متباينة تتضح في الدائرة النسبية الآتية

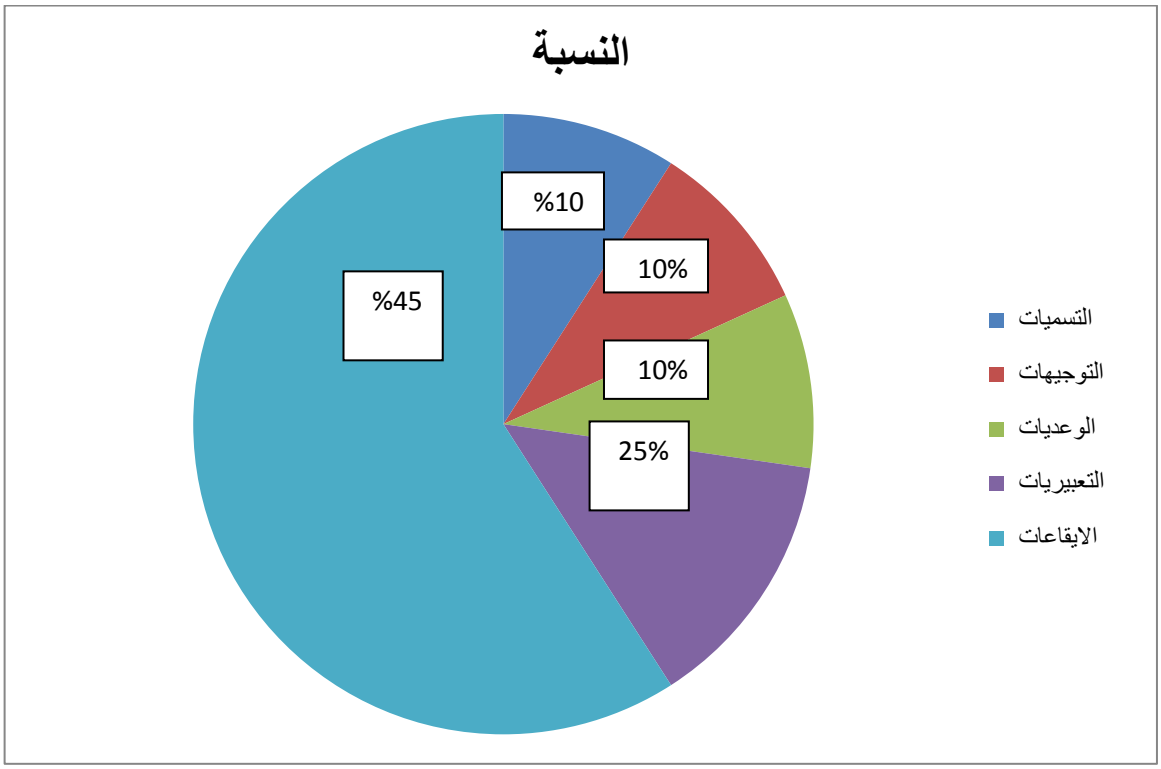

توضح هذه الظاهرة البيانية غلبة الأفعال التمثيلية التي ساعدت الشاعررسمي الآخر تمثل الحاضر و الاخبار بقضايا ماضيه وتمثل المستقبل لقارئه كي يكون مشاركا فعالا منه في الخطاب، وفي حين كان استعمال الأفعال التوجيهية بنسبة أقل لأن الشاعر هنا في مقام التوجيه، بل لقد سئم لهذا الفعل لأنه توجيه تنعدم فيه النتيجة (بلا استجابة) و هذا ما انعكس في الخطاب الشعري قيد الدراسة.

أما الأفعال الثلاث (التعبيرية، الوعدية، الإيقاعية)جاءت بنسب متقاربة لتبين للقارئ في هذا الخطاب الشعري بأننا في عالم لا إيقاع فيه و لا التزام بالوعود و لا حتى القدرة على التعبير و الإفصاح الحقيقي عما يجول في خاطره للضغوطات الممارسة عليه من جهة و للخوف المسيطر على الذات من جهة أخرى.

تعددت تعاريف الخطاب و تنوعت مفاهمه بتنوع النظريات و المنطلقات التي تتجاذبه حتى صار مفهوما فضفاضا في درس اللسان المعاصر و خاصة في الدرس التداولي هذا الدرس الذي تجاوز اللغة إلى فلسفة اللغة و هي فلسفة لا تتأتى إلا بمقاربات واضحة دقيقة، علمية لهذا الخطاب التداولي.

فالتداولية مصطلح جديد تربع على مساحة واسعة من ساحات الدرس اللغوي الحديث و تشبعت جذوره، و أصوله من عدة علوم فنشأت التداولية في ظل المكاسب المعرفية اللسانيات و الفلسفة، و السيميائية، و البلاغة مما يسمها بالتنوع، و الثراء فهي تنطلق من الاهتمام بالتواصل و الاستعمال الفعلي للغة. لتصير بذلك علما متناميا و مجالا رجراجا شديد الانفتاح على حد قول جورج كليبار. فتقتضي طبيعة التداولية بذلك أن تتم العملية التخاطبية وفق ظروف التواصل و مقصدية المخاطب و طبيعة المتلقي و ذلك عن طريق مبحثها الأساسي نظرية الأفعال الكلامية.

هذه النظرية التي تأسست لبناتها الأولى على يد العالم اللساني " أوستين "، الذي نجح في بلورة فكرة أن وظيفة اللغة هي التأثير في العالم و صناعته و ليست مجرد أداة للتفكير أو لوصف اللغة عن طريق ما سماه بالأفعال الكلامية بمختلف تصنيفاتها الأوستينية الخمس .

و بما أنه لا تخلو بداية من نقاط ضعف و نقاط الضعف التي وجهها " سورل " للنظرية الأوستينية هي: أنه لم يقدم تصنيفا للأعمال المتضمنة في القول بل قدم تصنيفا لأفعال بعضها لا يمت بصلة للأفعال الدالة على قوة متضمنة في القول. و أن تصانيفه لا تقوم على مبدأ واضح مما أدى إلى تداخل الأصناف حتى أن بعض الأفعال تنتمي إلى تصانيف مختلفة. و من هنا كانت هذه الانتقادات التي وجهها سورل لأستاذه أوستين هي التي بنى علي تصحيحها مرحلة جديدة و هي مرحلة نضج الافعال الكلامية.

بما أن الخطاب و الخطاب الشعري بالذات له خصوصيته اللغوية فقد استطاع الشاعر أمل دنقل من خلال أفعال الكلام و من خلال التصنيفات السيرلية بالذات أن يمرر خطابه الشعري محملا إياه مقاصده المستمدة من رآه و تجاربه الخاصة.

لقد جاء ديوان البكاء على يد زرقاء اليمامة بعد نكبة حيزران مباشرة هذه النكبة التي اهتزت لها مشاعر الإنسان العربي فكيف بالإنسان الشاعر.

لقد جاء الخطاب الشعري الدنقلي خطابا توجيهيا يستنهض فيها الهمم و يدعو بها إلى غد أفضل لذلك طغت على خطابه الشعري الأفعال الكلامية التمثيلية لأنه كان في مقام وصف للأوضاع المعاشة وتقرير للأحداث كما طغت عليه الأفعال التوجيهية من أمر و نهي و استفهام هذه القوى الانجازية التي كثيرا ما تضمنت تعجبا من الواقع و المصير الذي آلت إليه الذات العربية .

لم يخلو خطابه الشعري من أفعال وعدية و تعبيرية و إيقاعية هذه الأفعال التي جاءت بنسب متقاربة ليجعل دنقل من خطابه الشعري فسيفساء فعلية تواصلية.

إن التداولية بمقولاتها و مفاهيمها الأساسية كسياق الحال و غرض المتكلم و إفادة السامع و مراعاة العلاقة بين أطراف الخطاب و مفهوم الأفعال الكلامية بمختلف تصنيفاتها أوستينية كانت أم سيرلية يمكن أن تكون أداة من أدوات قراءة الخطاب بشتى أنواعه و مفتاحا من مفاتيح فهمه و تأويله.

و تبقى دراستنا للخطاب الشعري البكاء بين يد زرقاء اليمامة قراءة أولية مفتوحة و قابلة لقراءات مختلفة.

المراجع العربية :

1-أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان، الرباط، المغرب، دط، رس.

2-تمام حسان، الخلاصة النحوية، دار عالم الكتاب، د ب، ط 1، 2000.

3- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط 1، 2009.

4-ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للنشر، د ط، 2005.

5-رابح بوحوش، اللساتيات و تطبيقاتها على الخطاب الشعري، دار العلوم، عنابة، الجزائر، 2006.

6-صابر الحباشة، التداولية والحجاج، صفحات للدراسات و النشر، دمشق، سورية، 2008.

7-صابر الحباشة، لسانيات الخطاب، الأسلوبية والتلفظ والتداولية، دار الحوار للنشر، سورية، ط 2، 2010.

8-صالح بلعيد، نظرية التراكيب النحوية و سياقاتها المختلفة عند الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون، الجزائر، 1994.

9- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1992.

10-طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، مركز الثقافة العربية، بيروت، لبنان،ط2 2000.

11- عبد السلام المسدي، اللسانيات من خلال النصوص، دار التونسية للنشر، تونس،ط 1، 1984.

12- عبد الملك مرتاض، بنية الخطاب الشعري، ديوان المطبوعات الجزائرية، بن عكنون، الجزائر.

13- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1، 2004.

14- عمر بلخير، في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط 1، 2003.

15- العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري بين التداول اللساني، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط 1، 2011.

16- محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، دار الحكمة، الجزائر، 2001.

17- محمد بدري عبد الجليل، تصور المقام في البلاغة العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د ط، 2005.

18- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2006.

19- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 1، 2005.

20- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط 2، 2000.

21- نواري سعودي أبو زيد، جدلية الحركة والسكون، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط 1، 2009.

22- نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي (مبادئ وإجراء)، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط 1، 2009.

23- نور الدين السد، الأسلوبية و تحليل الخطاب، ج 2، دار هومة، الجزائر، 2010.

المراجع المترجمة :

1- آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، دار الفكر الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2003.

2- جول سيرل، القصدية، بحث في فلسفة العقل، ترجمة أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،2009.

3- جون براون، جون بول، تحليل الخطاب ترجمة وتعليق محمد لطفي الزليطي، جامعة الملك سعود ، السعودية، د ط، 1997.

4- جون لانكشوأوستين، نظرية أفعال الكلام العامة ، ترجمة عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط 2، 2008.

5- جيلالي دالاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة بحياش، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط، 1992.

6- سارة ميلر، الخطاب، ترجمة يوسف بغول، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2004.

7- فان دايك، النص و السياق، استقصاء البحث الدلالي و التداولي، ترجمة عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، بيروت، لبنان،2000.

8- فرنسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر و التوزيع، ط 1، 1987.

9- فيليب بلانشيه، التداولية من أستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر و التوزيع، الأزقية، سورية، 2007.

المجلات والملتقيات :

1- عبد الحليم بن عيسى، المرجعية اللغوية في النظرية التداولية، دراسات أدبية، دار الخلدونية للنشر، الجزائر، ع 2، ماي، 2008.

2- ذهبية حمو الحاج، التحليل التداولي للخطاب السياسي، مجلة الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، الجزائر، ع 1، ماي، 2006.

3- صفية دراجي، سلطة الفعل الكلامي من خلال وسائل الإمام علي بن أبي طالب، محاضرات الماتقى الدولي الخامس للسيمياء و النص الأدبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، يوم 15، 16، 17 نوفمبر 2008.

4- عمر بلخير، اسهامات العرب في دراسة أفعال الكلام المباشرة و غير المباشرة، مجلة تبين، تصدر عن الجاخظية، الجزائر، العدد 15، 2000.

5- عيد بلبع، التداولية (إشكاليات المفاهيم بين السياقين العربي العربي)، مجلة سياقات، تصدر عن فريق البحث في السياق، القاهرة، ع 1، 2008.

المراجع باللغة الفرنسية:

1- oxford advancedlearner's. Dictionary of currentenglish A.S. hornby, truductionAbidatsamir, Edited by. Sally wehmeier, 2010, phonetics Edition Michael A sh by, universitypress, six thedition, p650.

2- Dictionnaire Nobel Bilingue, parc, chadiac, DARELITABELHADITH, drariawilayD'Alger , tous duroits' Réservés 2011/1432, p 427.

3-voir : dictionnire de sciences du langage, Franncknevew, truductionabidatsamir, reservés,armand colin, 2^{e}edition revue et angmentée, 2010,p192.

الموضوع	الصفحة
- الشكر والعرفان	
- مقدمة	
الفصل الأول: الاستلزام الحواري المفهوم والأحكام.	أ- د
توطئة: التداولية وقضاياها.	6
I- الاستلزام الحواري بين المفهوم و الأحكام	9
1 - ظاهرة الاستلزام الحواري أو التخاطبي	10
1-1- مفهوم الاستلزام الحواري.	11
1-2- تعريف الاستقرار لغة	11
1-3- تعريف الاستلزام اصطلاحا	12
2 - الحوار كبنية تفاعلية	13
3 - الفرق بين الاستلزام التخاطبي (الحواري) والاقتضاء المنطقي.	13
3-1- الاستلزام الحواري أو التخاطبي	14
3-2- الاقتضاء	14
II- الاستلزام أحكامه ومقتضياته في الدرس التداولي الغربي	15
1- السياق الفلسفي لنظرية الاستلزام الحواري وأهميتها	15
1-1- صراع المعنى بين النظريات الصورية ونظرية الاستعمال	15
1-2- الاستلزام لدى المتكلم واستلزام الجملة	17
2 - قوانين الخطاب عند بول غرايس.	18
1-1- الاستلزامات الخطابية التواضعية والاستلزامات المحادثية المحادثية	19
2-2- مبدأ التعاون وحكم المحادثة.	19
3- ملاحظات حول مبدأ التعاون	24
II. الاستلزام أحكامه ومقتضياته في الدرس التداولي العربي	28
1- مفهوم الاستلزام الحواري.	28
2- مظاهر الاستلزام الحواري في التراث العربي.	30

2-1- الاستلزام الحواري في مؤلف سيبويه " الكتاب" : (ت180)	30
2-2- في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني (ت474هـ)	33
2-3- في كتاب " المستصفى" لأبي حامد الغزالي(ت450 - 505 هـ)	36
3- تلقي الدرس اللغوي المعاصر لظاهرة الاستلزام الحواري	40
الفصل الثاني: قوانين التخاطب بين مقصدية الواقع وقوة المتخيل الروائي	50
توطئة: إستراتيجية التخاطب في رواية مريود للطيب صالح	50
I- تداولية الحوار ومقاصده التخاطبية في رواية مريود	52
1- التبادل الشفاهي في رواية مريود	53
2- وساطة الجسد في الدخول إلى عالم المعنى	69
II- القوى الانجازية ومرجعياتها التخاطبية	73
1- المرجعية الدينية	74
2- المرجعية الثقافية	86
3- المرجعية السياسية	89
- خاتمة	98
- قائمة المصادر والمراجع	104
- فهرس الموضوعات	113